الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جدلية الهوية والأمن اللغوي معاينة لحاضر اللغة العربية في الجزائر

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : علوم اللسان

إعداد الطالبتين :

*موسوني سهيلة

* ناصل نجيمة

إشراف الأستاذ :

أبو بكر زروقي

السنة الجامعية 2014 / 2015

إهداء

بسم الله والحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله

أمّا بعد:

إلى أعزّ وأعظم من في الكون الله عزّ وجلّ الذي وفقني إلى ما وصلت إليه.

إلى أعظم من في الوجود وسرّ سعادتي، فهما النّبع الذي سقاني ما شئت من فيض الحنان"**أمي**" فأمّي "**فأبي**" أطال الله في عمرهما وحفظهما دنيا وآخرة.

إلى من نشأت بينهم إخوتي الكرام: أخي لونيس وزوجته وبناته الصّغار"ماريا داسين وسيليني دارين"، وإلى أخي ماسينيسا ، وأختي كهينة وزوجها ، وابنها الكتكوت "أمين زكريا".

إلى جدّي وجدّتي إنّهم الإيمان والخير والنّور فأطال الله في عمرهما.

إلى كلّ عائلة"**موسوني**"كبيرا وصغيرا.

إلى من قاسمني لحظات الفرح والحزن ، وغمرني بحبّه ومدّ لي يد العون والمساعدة ، ولم يبخل عليّ بتشجيعاته ، إنّه خطيبي الغالي ورفيق عمري " **بوبكر**" وكلّ عائلته .

إلى أعزّ صديقاتي: نجيمة ، فايزة ، نادية ، نسيمة ، نعيمة ، نوال.

إلى كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد راجية من الله عزّ وجلّ التّوفيق في الحياة العملية.

سميلة

إهداء

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على خير البشر الذي ينشق له القمر، فاللّهم صلّي عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنّته إلى يوم الدّين.

أمّا بعد:

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من هو أحق بالطّاعة بعد الله عزّ وجلّ.

إلى من زرعني بذرة واعتنى بي، إلى أن قطفني ثمرة بحنانه وعطفه "**أبي**" العزيز حفظه الله وأطال في عمره.

إلى نبع الحنان والحبّ الّتي وهبت كلّ غال ونفيس من أجل سعادة أبنائها "**أمي**" أطال الله في عمرها وحفظها.

إلى من نشأت بينهم إخوتي:خير الدين وزوجته، وإلى عبد الحليم وزوجته،سليمان،خلاف، ياسمينة،حنيفة وزوجها وأبنائها أنيس، وخاصة فؤاد والكتكوتة " **بيبا**".

إلى كلّ عائلة "**ناصل**" كبيرا وصغيرا.

إلى زميلاتي في الجامعة:سميلة ، فايزة ، نادية ، ليلى،عليمة ،رحمة.

إلى كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد ، راجية من الله عزّ وجلّ التوفيق والسّداد في الحياة العملية.

لي كلّ الفخر والاعتزاز...وإليكم كلّ الاحترام والتّقدير.

نجيمة

شكر وعرفان

بعد إنهاء هذا العمل المتواضع لا يسعنا إلاّ أن نتوجّه إلى الله عزّ وجلّ بالشّكر الجزيل، لأنّه أعاننا على إتمام هذه المذكّرة لقوله تعالى في كتابه العزيز:"**لا تنسوا الفضل بينكم**".

فإنّنا في هذا المقام لا ينقصنا إلّا أن نتوجّه بالشّكر والتّقدير إلى الأستاذ المشرف "**أبو بكر زروقي**"على الجهد الّذي بذله معنا وعلى كلّ المساعدات الّتي قدّمها لنا،ورفعه لمعنوياتنا وصبره الطّويل معنا طيلة فترة البحث.

كما نخصّ بالذّكر إلى كلّ أساتذة اللّغة العربيّة الّذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم وتوجيهاتهم القيّمة ومراجعهم.

وأخيرا نشكر كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بابتسامة.

وشكرًا

مقدمة:

إذا نظرنا إلى المسألة اللّغوية في الجزائر، نجد أنّ الواقع اللّغوي الممارس هو نتيجة السّيرورة التاريخية للّتواجد اللّغوي في الجزائر، وهذا عبر الحقب التّاريخية المختلفة، انطلاقا من الأصل الأمازيغي لسكانها، و مرورا بالوجود الأجنبي المختلف، سواء بصفة استعمار أو هجرة أو غيرها، و مرورا بالفتح الإسلامي الذّي كان وثبة جديدة في الواقع اللّغوي، ثمّ تأثيرات الاستعمار الفرنسي و الذي ترك بصماته أيضا ووصولا إلى مرحلة الاستقلال، أين اتخذت اللّغة العربية كلغة وطنية و رسمية بصفة نهائية للجزائر، وهذا من خلال سياسة التعريب التي اتخذتها طريقا لتحقيق ذلك، و خاصة في المدارس التّعليمية (المنظومة التربوية)، و هذا عبر مراحل مختلفة و تدريجية، ثمّ بعد ذلك نشرها في باقي المؤسسات الأخرى، والواقع اللّغوي الجزائري يتميّز بتعدّد لغوي تتداخل فيه وتتفاعل اللّغات الثّلاث: اللّغة العربية بصورها الدّارج والفصيح واللّغة الأمازيغية بتعدّد لهجاتها (القبائلية ،الشّاوية ،المزابية ،الترقية ،الشنوية...)، و اللّغة الفرنسية. تبقى الممارسة اللّغوية بتنوّعها واقعا معاشا في الحياة اليومية من أشخاص وجماعات، مع الاختلافات في طبيعة الممارسة من قبلهم، فقد تكون العربية أكثر انتشارا، و قد تكون الأمازيغية في بعض الحالات، وقد تكون الفرنسية في مجالات أخرى متفوّقة.

وعلى هذا الأساس واستنادا إلى ما سبق ذكره، فإنّ للّغة دورا هاما وفعّالا في حياة الأفراد والمجتمعات، فهي مرآة تعكس حضارة الأمّة ومستودع يحفظ تراثها الثّقافي، وهي وسيلة للتّعليم ووعاء للمعرفة وأداة للفهم والإفهام، وقناة للاتصال والتّواصل، بها تكتمل الشّخصية وتدرك الماهية، و تعرّف الهوية ويثبت الانتماء.

واللّغة العربية في الجزائر لغة الوطن والدّين، وهي الرّكن الرّكين في توحيد شتات المجتمع وجمع شمله وتماسك بنائه وربطه بالإسلام، ومن هذا المنظور ينبغي أن تتبوأ مقاما محمودا في جميع المؤسسات التّعليمية الجزائرية دون استثناء، وأن يتمّ تدريسها وفق معطيات علم النّفس الحديث وعلوم التّربية المعاصرة، وأن يتلقاها أبناؤها في بداية مسارهم

التّعليمي على وجه الخصوص، بأسلوب محكم رصين يحملهم على حبّها والتّعلّق بها والإقبال عليها.

ولذلك كان عنوان هذه الدّراسة **"جدلية الهوية و الأمن اللّغوي معاينة لحاضر اللّغة العربية في الجزائر"** الذي سنحاول من خلاله الإجابة عن الإشكاليات التّالية:

- كيف يمكن أن نرى اللّغة العربية و الهويّة في الجزائر حاليا؟

- بماذا يتميّز الواقع اللّغوي في الجزائر ؟

- ما هي الأسباب التي جعلت اللّغة العربية تتراجع في السّنوات الأخيرة ؟

- هل حققت السّياسة التّعليمية في الجزائر دورها في بناء الهوية واللّغة وتحقيق الاستقرار؟

إنّ السّبب الذي جعلنا نهتمّ بالبحث في هذا الموضوع، هو حساسية هذا الإشكال فقد لحظنا أنّ أقسام الأدب العربي في جامعتنا لا تهتمّ كثيرا بهذا الأدب تماما مثل أقسام اللّغة الفرنسية، التي لا تهتمّ بدورها باللّغة العربية، و كذا أهمية هذا الموضوع وضرورة التّعرف عليه والتّعمق فيه، لأنّه ميدان مهمّ جدا لم يسبق أن تعرّفنا إليه .

ولهذا يكون الهدف من البحث في هذا الموضوع، هو التعرف والكشف عن واقع اللغة العربية بالدرجة الأولى واللغات المتواجدة في المجتمع الجزائري، ومعرفة مكانتها في المؤسسات التربوية والإدارية والإعلامية ومستوى استخدامها.

وقد اعتمدنا في دراساتنا هذه على المنهج التحليلي، وكذا على المنهج التاريخي لأنه يقوم بمهمة بناء علاقات مجالية للظاهرة المدروسة أي الهوية، حيث نضعها في مسار تاريخي بدءا بفترة الاستعمار وصولا إلى فترة الاستقلال .

لقد قسّمنا بحثنا هذا إلى فصلين مع مقدمة وخاتمة ، حيث عنونّا الفصل الأول « الهوية والأمن اللغوي في الجزائر » والذي تناولنا فيه أربعة عناصر هي : مفهوم الهوية ،

مفهوم الأمن اللغوي، علاقة اللغة بالهوية وأخيرا أزمة السياسة التعليمية في الجزائر.

أما الفصل الثاني فقد اندرج تحت عنوان « اللغة و اللهجة و الصراع اللغوي في الجزائر» فقد تناولنا فيه خمسة عناصر وهي: مفهوم اللغة، مفهوم اللهجة، التمييز بين اللغة واللهجة، أسباب نشوء الصراع اللغوي، وأخيرا طبيعة الوضع اللغوي في الجزائر.

مسوّغات البحث:

وقد استعنا لإعداد هذه الدّراسة بمجموعة من المراجع نذكر أهمّها :

- في الأمن اللّغوي ...، صالح بلعيد .

- في اللّهجات العربية ...، إبراهيم أنيس .

- علم اللّغة ...، علي عبد الواحد وافي .

وفي الأخير نودّ أن نقول أنّه قد واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل نذكر منها :

- قصر الفترة المحدّدة لإنجاز هذا البحث الذي جعلنا لا نتعمّق فيه بشكل كاف.

- قلة وجود المراجع الأساسية و نقص المعلومات، ولكن رغم هذا واصلنا البحث والفضل يعود إلى الله سبحانه وتعالى ثمّ إلى أستاذنا المشرف **"أبوبكر زروقي "** الذي نشكره كثيرا على توجيهاته القيّمة، كما أنّه لم يبخل علينا بأيّ نصح و إرشاد كما لا ننسى كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد في انجاز هذه المذكّرة، وبذلك أتممنا العمل و الحمد لله .

الفصل الأول:

الهوّية والأمن اللّغوي في الجزائر:

1- مفهوم الهوية

2- مفهوم الأمن اللّغوي

3- علاقة اللّغة بالهوية

4- أزمة السّياسة التّعليمية في الجزائر

1. مفهوم االهوية:

تعتبر قضية الهوية من القضايا التي عرفت صراعا كبيرا في تعريفها ويمكن لهذه الهوية أن تكون نسبة إلى الموقع الاستراتيجي، أو الانتماء الجنسي أو العرفي أو الديني أو اللّغوي، ويتضح هذا انطلاقا من وعي الشّخص بهويته، ويكون هذا الإحساس خاصته في حالات الخطر،وذلك حين تشعر الذات بأنّ الآخر يهدّد قيمها المشكّلة والمحدّدة لمعالم هويتها،فالآخر في المغرب العربي يتمثل في أن المستعمر الأوروبي هو الذي يهدد العروبة وذلك بإتباعه سياسة "فرق تسد" في هذه المنطقة، والإسلام إذ يستخدمون عمليات نشر المسيحية، مما أصبحت العروبة والإسلام شيئا واحدا، وهو الذي يمثل الهوية الوطنية، التي يجب الحفاظ عليها.

إن سياسة " الآخر " الاستعماري لم تتغير ولن تتغير فهو يسعى دائما إلى تقسيم البلاد العربية هدفه خدمة مصالحه، هذا ما جعل هذه الدول التي تعرضت للاستعمار البحث عن هويتها واستعادتها لمواجهة الحملات التي تتعرض لها منظومتها الهوياتية، فعلى سبيل المثال فإن " العدوان الذي تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين وضد المقدسات الإسلامية هي حرب تستهدف طمس هوية شعوب بأكملها أيضا (...) والشيء نفسه يقال عن كل الأقليات

الإسلامية في العالم والتي أصبحت هوياتها مهددة وتسعى جاهدة للتّحرر من ربقة الطوق الاستعماري والتخلص من خطر الذوبان والتلاشي "[1].

للهوية معاني متنوعة ومتعددة حيث نجد أن في الفلسفة تحمل معان عدة، هذا ما أكده الفيلسوف اليوناني أرسطو حين قال: "إن الهوية تقال على معاني عدة ".[2]

وإنّ الهوية في معناها الفلسفي " مقولة تعبر عن تساوي وتماثل موضوع أو ظاهرة مع ذاتها ... ويتطلب تعيين هوية الأشياء أن يكون قد تم تمييزها مسبقا ومن ناحية أخرى فإنّ الموضوعات المختلفة غالبا ما تحتاج إلى تحديد هويتها بهدف تصنيفها، وهذا يعني أنّ الهوية تربط ارتباطا لا يمكن فصمه بالتّمييز بين الأشياء..."[3]

والهوية أيضا من جهة أخرى تطرح إشكالية وعي الذّات بذاتها على نحو: " كيف يجب أن نكون نحن أنفسنا، والحال أنّنا لسنا نجد أنفسنا، وكيف يمكن لنا أن نكون أنفسنا دون أن نعرف من نكون، حتى نكون على يقين من أننا نحن الذين نكون؟"[4] لا يمكن لنا أن نحدد " النّحن " إلا بعد أن نبحث عن الأصل الحقيقي الذي تجذرت ونبعت منه عبر التاريخ، فالكشف عنها يساعد على معرفة هويتنا الحقيقية كما يساعدنا على أن نكون واثقين ويقنين بأصلنا دون أن نشك فيه إذ" لا يمكن تفسير النّحن أو الهوية من دون الرجوع إلى الخلفية السّيوسيو

[1]- مصطفى المسعودي، من نحن من زمن التحولات الكبرى؟ سؤال الهوية الحضارية : السياق المغربي نموذجا، دار ناشر للنشر الإلكتروني، أكتوبر 2012، ص05

[2]- ينظر فتحي المسكيني، الهوية و الزمان، تأويلات فيتومينولوجيةلمسألة " نحن "، دار الطبعة بيروت،ط1، 2001،ص05

[3]- المرجع نفسه، ص06.

[4]- فتحي المسكيني،الهوية و الزمان، تأويلات فيتومينولوجية لمسألة " نحن "، ص05.

التاريخية لنشأتها إذ التّراكم التّاريخي أثبت أهمية العنصر التاريخي في بناء الهوية لدى الشعوب العربية عامة "[1]، كما تعتبر أيضا الهوية حسب رأي " بوزيدة عبد الرحمن" هي تخصيص للذّات (الهوية الفردية) انطلاقا من ماهية مشتركة الهوية الجماعية أو هوية شمولية أولى وهي الماهية الإنسانية " [(2)]

أصبحت الهوية تدّل على معنى " الذّات " sujet التي تقرر في الأول خلال مفهوم " الشيء المفكر " ثم انتقلت إلى عبارة " الأنا أفكر " أو " الكوجيطو" cogito أو مع كانط أخذ يخرج من لغة " الأنا " الديكارتية إلى لغة " الهو المطابق dasidentiche " [(3)]. ومن هذا الاستعمال ينتقل ليصبح مع هيغل عبارة اصطلاحية مستقرة، إذ يتحدث ضمن فينولوجية الرّوح عن " الهو المغترب " و" الهو الزائل " و"هو نفسه بما هو آخر "و " الهو الذي صار شيئا " و"الهو المحض للفرد" و" هو الشخص" [4].

فنجد أن ما وقع مع الفلسفة الحديثة هو عبارة عن " الانزياح من " الهوية" (الوجود) إلى الذات أو " الأنا" أفكر، وذلك بجعل معنى " الهوية" الوجود نفسه مستنبطا من واقعة " الأنا أفكر"[5].

1- شوشان زهرة، الهوية في الحكاية الشّعبية الجزائرية،دراسة سوسيولوجية،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،عدد خاص بالملتقى الدّولي الأوّل حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظلّ التّحوّلات السّوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة بوزريعة، ص 296

2- المرجع نفسه ص، 267

3 - المرجع السابق، ص 8

4- فتحي المسكيني، الهوية و الزمان، تأويلات فينومينولوجية لمسألة " نحن "، مرجع سابق، ص09

5- المرجع نفسه، ص 09.

أما عند المفكرين العرب فنجد أن للهوية مفاهيم متعددة أمثال ابن رشد، ابن سينا والجرجاني الذي يعرفها باعتبارها " الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق".[1]

فالهوية هي الحقيقة المطلقة والأكيدة والتي لا تحمل أي شك أو لبس والجذر الفلسفي لمفهوم" الهوية" هو الذي طوّره الفكر الإسلامي المعاصر، وتشعّبت مجالاته بتشعّب المجالات الفلسفية والاجتماعية والحضارية التي يشتغل عليها الفكر"[2]، من هنا نجد أن الفكر الإسلامي دور هام في تطوير مفهوم الهوية في الجانب الفلسفي، كما ساهم على أن يكون أكثر عمقا وبعدا بما يحمله في جوهره، إلى جانب استغلاله أيضا في مجالات أخرى اجتماعية وحضارية سمحت له بتشعّب مجالاته أكثر.

إنّنا نركز على اللّغة والهوية والعلاقة القائمة بينهما، وإذا كنا قد نثرنا إشارات إلى عمق تلك العلاقة فإنّنا سنضعهما تحت المجهر لنرصد الدوائر التي يلتقيان فيها والقواسم المشتركة التي تجمع بينهما.

- إن كلاّ من اللّغة والهوية خاصية إنسانية، فاللّغة هي لغة للإنسان لا يشاركه فيها كائن آخر، وكذا شأن الهوية، فما يجمع بين فصيل من الحيوانات أو سرب من الطيور أو نحو ذلك ليس بالتأكيد هوية.

[1]- مصطفى المسعودي، من نحن في زمان التحولات الكبرى، سؤال المعوية الحضارية: سباق المغربي نموذجا مرجع سابق، ص 11.
[2]- مصطفى المسعودي، من نحن في زمان التحولات الكبرى، ص 12.

وإنّما كانتا (اللّغة و الهوية) خاصيتين إنسانيتين، لأن الإنسان وحده هو الذي يملك الوعي، والشّعور بالذّات، وبالآخر، وهذا ما يجعلنا نقول أن كلا منهما مرتبط بالعقل هذه دائرة جديدة مرتبطة أشد الارتباط سابقتها، هما إذا خاصيتان عاقلتان.

وهما أيضا أوليتان بمعنى أنهما قديمتان وجدتا مع وجود الإنسان على هذه الأرض، إن الله سبحانه وتعالى ميّز آدم عليه السلام "بعلم الأسماء "[1] وما الأسماء في حقيقتها إلّا نوع من اللّغة التي تجعله قادرا على التّفكير فيما يحيط به والتعامل معه، ثم إنّ هذه العملية عملية التّعليم نفسه لآدم حددت هويته وميزته عن غيره من المخلوقات، فهو كائن مختلف يعرف مالا يعرفون ولديه خصائص ليست فيهم.

- وكل منهما كذلك كل مركب بلغة الفلسفة والمنطق يعني أنهما أشياء تتدرج تحتها أجزاء وهي أجزاء متداخلة لا يمكن فصل بعضها من بعض.[2]
- اللّغة تحتوي طرائق التّفكير والتّاريخ والشاعر وإرادة الناس وطموحاتهم وشكل علاقتهم، والهوية أيضا هي هذه العناصر في كليتها وتركبها.

وثمّ إنّهما جمعيتان، والمقصود من الجمعية أنّهما لا تعيشان داخل الفرد منعزلا،إلا في صورة ساذجة لا تجعل منهما مستحقتين لاسميهما، اللغة والهوية هما إذن وجهان شيء واحد، بعبارة أخرى إن الإنسان في جوهره ليس سوى لغة وهوية، اللغة فكره ولسانه وفي الوقت نفسه انتماؤه،

[1]- علم الاسماء " إشارة إلى الآية الكريم (و علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة) البقرة 31.
[2]- فيصل الحفيان، "اللغة و المعوية اشكاليات المفاهيم و جدل العلاقات"، بحث في مجلة التسامح، العدد الخامس، مسقط عمان، وزارة الاوقاف و الشؤون الدينية، ص 3.

وهذه الأشياء هي وجهه وحقيقته وهويته وشأن الجماعة أو الأمة هو شأن الفرد، لا فرق بينها، وفي ذلك الإنسان ومقوماته.[1]

2- مفهوم الأمن اللغوي:

من أمن: قال ابن فارس "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان" أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والأخر التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان، قال الخليل: الأمنة من الأمن. والأمان إعطاء الأمنة. والأمانة ضد الخيانة[2]. الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنت فأنا أمن وأمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن: ضد الخوف ...وفي التنزيل العزيز:

" وأمنهم من خوف"(قريش:4). ابن سيدة: الأمن نقيض الخوف، فلان يأمن أمنا وأمنا... والآمنة :الأمن..

وفي التّنزيل العزيز: "وهذا البلد الأمين" (التين:3) أي : الأمن، يعنى مكة، وهو من الأمن[3].

أمّا اصطلاحا فنجد نيكول غوتيه، أوّل من استعملت هذا المصطلح في بحث لها عن مظاهر التّعدد اللّغوي في المجتمعات المختلفة وبالذّات في التّجمعات المهاجرين بفرنسا،فرأت

[1]- فيصل الحفيان، اللغة و الهوية اشكاليات المفاهيم و جدل العلاقات، ص 3.
[2]- صالح بلعيد، اللغة العربية و البرلماني، د ط، الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر 2015، جامعة مولود معمري. تيزي وزو، ص 40.
[3]- صالح بلعيد، اللغة العربية و البرلماني، ص 40.

أن هذه التّجمعات تشكل خطورة (اللّاأمن اللّغوي) في منظور التواصل والانسجام المجتمعي وأن تفتيت المجتمعات من الداخل يأتي من التسامح اللغوي.[1]

وهو المشكل الذي ينجر الوطن العربي، ونحن نشاهد أنفسنا نتضاءل يوميا، ونفقد مواقعنا باسم هذا التسامح ويدعوه ضرورة الاهتمام باللّغات الأجنبية . والحقيقة إن اللّغة تتبع أهميتها من خلال قيمها لدى الفرد بشكل خاص، والأمة بشكل عام، وكان عان الحاكم أن ينزل اللغات من زلها "كما تقرن الباحثة الفرنسية الأمن اللغوي بالأمن الفكري والغذائي والمائي، فكل أولئك ضروريات الحياة و العيش الكريم"[2] .

والمهم كيف يبقى للغة الوطنية شموخها وتقوية الذاتية الوطنية والتّعامل مع اللّغات الأجنبية ببصيرة وحسن استفادة من غير ذوبان.

"تؤكّد الباحثة أن قوة اللّغة واستمرارها يعتمد على وعي الأمة وحرصها على رعايتها وحمايتها ونشرها، كما ترى الباحثة بأن الأمن اللّغوي لا تهدده اللّهجات المحلية، ففي كلّ لغات العالم هناك لغة عليا، هي لغة الإبداع والإنتاج والآية، وأمّا اللّغات العبرية لا تخلو تنوع، ففرنسية المبدع والمخترع والشاعر، ليست هي لغة الفرنسي الشّفاهية، ونجد في إسرائيل لغات أمم عديدة مع أن العبرية هي لغة المدرسة، ولم يمنعهم ذلك من الإبداع فيها وبها، وعند العرب لغات تواصل يومي ليست هي ذاتها لغة العلم، وهذا لم يمنع من الانسجام الاجتماعي

[1]- ينظر: صالح بلعيد، اللغة العربية و البرلماني ص 41.

[2]- صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دط، الجزائر: 2010، دار هومة، ص 43.

مطلقا، وأما الذي يمنع الانسجام الاجتماعي دخول انتحار مضمون واختزالية ساذجة تؤدي إلى الاستنساخ والتأخير".[1]

وباعتبار اللّغة كائنا حيا، ينمو ويتطور وفق خصائص الماهية المكونة لها فتحتاج إلى تطوير وتفعيل من أجل أمانها وسيرورتها، وخاصة مع عصر العولمة الذي لا يبقى على اللّغة الأقوى، فتحتاج كلّ اللّغات أن تتحصّن من القادم الجارف "تلوح في الأفق ملامح غزو وشرس يستهدف اجتياح اللّغة وشعوب تتوجس خفية على أمن وجودها اللغوي فانبرت تحصن ذاتها بما ندعوه ب(الأمن اللغوي) خاصة إبان ظهور العولمة التي نشأت بعيد الانقلابات والتطورات في البني الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والثقافية والإيديولوجية في المجتمع الأكثر تحديثا وحداثة"[2].

ومن هنا نرى التلازم قائما بين القرار السّياسي والأمن اللّغوي، فمطالبتنا بأمن لغوي لنحفظ لوننا وكياننا، وهذا ما تقتضيه السّياسة اللّغوية التي يجب أن تتجذر في تربيتنا العربية لأن العربية ركن أساس من أركان الأمن الثقافي والحضاري والفكري للأمة العربية الإسلامية في حاضرها ومستقبلها .

إنّ العبرة التي يجب أن نأخذ منها تتمثل في ذلك المقام الذي توليه الشّعوب المتحضّرة للغاتها، فقد عزّزت كلّ الشّعوب مكانة لغتها الرّسمية، أنزلتها الدرجة العليا بين اللّغات الوطنية واللّغات الأجنبية.

[1]- صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، ص 44.
[2]- محمد الفاروق عاجب ، القرار السّياسي وأثره في الأمن اللّغوي ، جامعة ابن خلدون تيارت ، الجزائر ، 2013 ، ص 5

"عزّزت الفيتنام وفلندا وهنغاريا ومالطا اليونان وكوريا.... لغاتها الوطنية، وجعلت التعليم بها في جميع مراحله، وفي كوريا الآن يجري التعليم بالكورية وفيها تضخ أكثر من 100 قناة باللغة الكورية الفصيحة، وباكستان التي تستعمل اللغة الأوردية، وهي دولة صناعة نووية، فهي متقدمة بلغتها لا باللغة الإنجليزية، وعند الألمان إن أفضع جريمة هو أن يتخلى الألماني عن لغته، وأن معامل اللغة الألمانية أعلى من معامل كل المواد، والذي لم ينجح في مادة اللغة الإنجليزية يعيد السنة كما لا تمنح له الشهادة العلمية . ولقد فعل الأندنسيون فعلا ناجحا عندما استبعدوا لغة المستعمر (الهولندية)، وعادوا إلى لغة تجمعهم وهي (البهاسا) لغة أهل البلد، وهي الآن من نمور آسيا العملاقة"[1]

ولتكن لنا العبرة أيضا في فرنسا، فإنّ الفرنسيين يعتبرون لغتهم الإسمنت الذي يجمعهم ويوحد شتاتهم فالفرنسية لغة وحدهما دون غيرها من اللهجات المحلية ولا من اللغات العالمية التي تقدس وتصان.

ومن ذلك وضعوا للفرنسية الجامعة فقط قوانين صارمة، لدرجة أنّهم فرضوا العقوبات على كلّ من تسوّل له نفسه المساس بها فهناك عقوبة تؤدي إلى السّجن وهذا نتيجة شغفهم الكبير بحب الفرنسية.

[1] - ينظر صالح بلعيد، في الامن اللغوي، ص 46.

"إنّ للبعد التاريخي في اللّغة رقم خاص عند الفرنسيين وهم المعروفون بشغفهم بكل ما يتعلق باللّغة وأشيائها".[1]

كما لنا الحلّ الحيّ في الأتراك الذين يقدسون لغتهم أيما تقديس، ولا يهتمون بالأجنبية،" من الصّعوبة أن تجد مترجما يتقن اللّغات حتى في الأماكن السياحية التي يفترض وجودهم بالقوة، وهم لا يولّون اللّغات الأجنبية أية قيمة بل يتركون السائح يتعلم لغتهم مجبرا، وهذا يجسد في جاليتهم التي تقرب إلى ثلاث ملايين تركي في ألمانيا، فهم لا يتقنون الألمانية بقوة ويدرسون لغتهم في المهجر، بل يدفعون أمولا كبير إلى مدرسي اللّغة التركية، وهمّهم في كل ذلك مسألة سيادة اللغة التّركية بين أولادهم وهم المجهر وهي وسيلتهم للاندماج في المجتمع التّركي في لاحق من حياتهم، بل هي بلدهم (تركيا) وبيتهم في المهجر...،يجسدون مقولة فوسلر القائلة :من حرم وطنه على الأرض فله في لغته القومية وطن روحي يؤويه".[2]

إذا حاولنا تشخيص الوضع اللّغوي في أوطاننا العربية، فإنّنا نرفع العلم الأحمر للخطورة اللّغوية التي نراها تحدق بنا، وللأسف إن بلادنا المغرب العربي في الوقت الحالي نالت فيها الفرنسية مساحات استعمالية ما لم تنلها أيام الاستعمار، فالوضع غير مريح وخطير ومؤسف، ومن أوضح مظاهرها عدم ترسيخ الاعتزاز بالعربية بشيوع استعمال الفرنسية، دون الحديث عن الدواليب الإدارية التي تسيّر بالفرنسية والمجالس التّنفيذية التي تسيّر وتكتب مراسيمها بالفرنسية كأنّنا في هايتي ومدغشفر وهذا كله يعمل على إنقاص قدر العربية.

[1]- محمد الفاروق عاجب ، القرارالسّياسي وأثره في الأمن اللّغوي ، ص 5 .
[2]- صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، المرجع نفسه، ص 49.

وهناك بعض النخب المغاربية التي تستأجر الثقافة الفرنسية وتنشد الهجرة إليها بالقوة بل إن بعضهم ينكر لهويتة، فهذه النخبة عائمة في بحر الآخر، وتنظر إلى العربية من عيون الآخر الرافض للعربية والكاره والمحتقر لها. فهم لا يريدون بديلا عن الفرنسية ولا حوارا في المسألة اللغوية " وهذا الاستلاب أساسه استلاب نخبة النفوذ الثقافي والجمعوي والاقتصادي والسياسي، وكذلك مركنتيلية هذه الفئات".[1]

كان علينا الوعي لمفهوم الوعي اللّغوي، وبالأصالة والحداثة، وإنّنا في عالم نكوصي يفقدنا الروح والوثابة لبناء مستقبل آمن مستقر، علينا نحن العرب أن نستفيق ونصنع القرار، والأجدى من تكاشف حقائقنا بذات لغتنا وفي ذات لغتنا لرفع من مردودها الاقتصادي وعلينا جميعا على النّهوض بها.

كما أنّ استرجاع اللّغة العربية لمكانتها تحتاج إلى النّية الحسنة من قبل أولي الأمر، وإلى قرار سياسي ملزم، وإلى إرادة سياسية تبدي نيتها في وضع اللّغات الأجنبية في محالها المناسبة لها كل حسب درجاتها في المجتمع علما أنّ اللّغة الرّسمية الوطنية لا تكون في موضع جدال ولا مساومة ولا نقاش والجدال يكون في التفاضل بين اللّغات الأجنبية أخذ لمبدأ النّفعية.

إنّنا بحاجة إلى قرار من قادتنا قرار تحتضنه العربية قرار يحررنا من التبعية اللّغوية ومن الشّعور بالضّعف تجاه لغتنا.

3-علاقة اللغة العربية بالهوية :

[1]- عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في الوطن العربي بين اختلالات التعددية و تعثر الترجمة، 2005، ص 6.

إنّ اللّغة مؤسسة اجتماعية تختلف باختلاف الشّعوب وتحمل وظيفة أساسية هي وظيفة الاتصال، هدفها التّعبير عن الرّغبات والأفكار والعواطف ضمن المجموعة البشرية التي تتكلمها.

واللّغة رمز التّعايش المشترك، وبها يتم توثيق روابط الوحدة الجماعية وتدوين سجّل الأمة وحماية تاريخها، وحفظ ذاكرتها ما يضمن التّفاعل الحضاري بين الخلق والسلف، وتبقى اللّغة أهم وسيلة تواصل نظرا لكونها "تحقيقا صوتيا لميل الإنسان إلى رؤية الواقع بطريقة رمزية، واللّغة كما يقول علماء اللّغة نظام المنظمة الرّمزية في الحياة البشرية وذلك باستعمال الحركات كالابتسامة والنظرة وحركة اليدين للتّعبير عن العلاقة مع الشّخص الآخر".[1]

ولا يمكن الحديث عن اللّغة دون الحديث عن الهوية لأنّ اللّغة تحمل هموم متكلّميها وتنظم سلوكهم وتفاعلهم وتوحّد انتمائهم.

فقيمة اللّغة إذن ليست في طبيعتها ولا تقع في أساس مكوناتها الداخلية إنّما هي فكرة أو مفهوم أو صفة ميزها النّاس بها، وهي بالتّالي تحليل رؤية هؤلاء الناس للواقع الذي يعيشونه وتعكس انطباعاتهم وتلقيهم للأحداث التي يمرون بها".[2]

إنّ اللّغة ملتحمة أشدّ الالتحام بالعقيدة . فكثيرا ممن يثيرون مشكل اللّغة في وقت من الأوقات إنّما يخافون عقائدية لم يكادوا يصرّحون بها علانية وعلماء اللّسان يعرفون اليوم

[1]- انظر، بسام بركة، اللغة العربية القبمة و الهوية، مجلة العربي، العدد 528، نوفمبر 2002، ص 82. (مجلة حوليات التراث، العدد6/ 2006، ص 35-45.
[2]- المرجع السابق، ص 86.

بتداخل موضوع اللّغة والإيديولوجية إلى حدّ أنّ بعضهم ذهب إلى أنّ تعلم أية لغة من اللّغات حتى اللّغات العلمية . ما هو في نهاية الأمر إلّا تعلم لعقائدية الناطقين بتلك اللّغة، "لأنّ اللّغة كما جاء في تعريف بعضهم، هي أداة للتّخاطب يمكن بفضلها تحليل التجارب البشرية التي تختلف من مجموعة إلى أخرى".[1]

فلغة كل واحد منّا هي عبارة عن خلاصة تجربته في الحياة، ونظرته العقلية والعاطفية فيها. وقد لاحظ علماء النفس تلاحم مفهوم اللّغة بمفهوم الشّخصية فمزجوا بين الكلام والمنطق، وخلصوا إلى العلاقة الجدلية التي تجمع بين القول والعمل وصياغة ذلك في العبارة الشهيرة :"لم يضع امرؤ صواب القول حتى يضع صواب العمل".

إنّ اللّغة سبيل المرء إلى معرفته لذاته ولمحيطه، فإنّها في الوقت نفسه تفرض على المرء قيودا تمنعه من تخطيها . فإذا أراد شخص ما أن يعبر عن مكنوناته، أو أن يتواصل مع إخوانه، فإنّه يستعمل في ذلك ما تقدم اللّغة إليه من مفردات وتراكيب.

أمّا لغة العرب وما أعطته من حمولة دلالية للفظ "عرب" وهندست فيه من معاني ودلالات، فهو الذي قذ يدلّنا على ذلك النسق الدّلالي الذي يفسر تصوّر العرب لذاتهم وهويّتهم أو يكشف لنا من خلال توليد المعاني التي يحملها لفظ "عرب" في لغة العرب قبل تشكل أمة العرب نفسها[2]، ويشير محمد الطيبي أيضا أن اللّغة ومن منظور أنتروبولوجية اللّغة، تمثل وعاء الجماعة، بها تدرك ذاتها الجماعية التي تتطور من خلال أشكال التّعبير إلى هوية ثقافية متميزة

[1]- المرجع السابق، ص 76.
[2]- بسام بركة، المصدر السابق، ص 84.

وهذه تقريبا فكرة مورغان في تعريفه للقبيلة من وجهة نظره هي و إن تربطها أواصر الدّم فإنّها نظام سياسي لأهله له حدود ترابية ومنطوقات وقيادات.[1]

وقد كان لرسالة الإسلام وتعاليمها الوقع الواضع على تبلور هوية العرب كاملة مدمجة في قالب تنظيم جعل منهم أمّة واحدة متماسكة.

فاللّغة هي التي تحوّل الإنسان إلى كائن اجتماعي يتحسّس الواقع، ويستشرف الخصائص المميّزة التي تترسب في كل إشاراتها ودلالاتها. وقد وجد فيها العرب منذ أقدم العصور كغيرهم من الأمم صفة الملازمة للفرد في حياته وتسربها إلى أعماقه حسّا ووجدانا. ومن هنا أصبحت اللّغة الحبل المتين الذي وحد بين رغباتهم ومطامحهم وتجعل قوميتهم وهويتهم متماسكة.

فماهي القوى التي تحرّك التّطور السّياسي والقومي؟ والهوية الوطنية وما هو العنصر الدّيناميكي الذي يدفع بالحركة، فيفرض التّنقل من وضع لآخر، إنّه ليس الدولة كما زعم (هيغل)، وهو ليس الأمّة كما ردّ عليه (هردز)،إنّها حقيقة معنوية أعظم وأبقى وأكثر خلودا من كلّ ذلك، إنّه روح الشّعب: أو كما يقول موس (Mosse) إنّ روح الشّعب هي القوة الخفية المعنوية التي تسيطر على الجماعة فتفرض ترابط وتتحدى الأحداث وتنتظر اللّحظة المناسبة لتتفجر حقيقة واقعة، فإذا بها أمّة ودولة، بل وظيفة حضارية وقيادة إنسانية. إن روح الشعب هي وحدها محور التطور إذا الزّعيم هو الذي يملك الحساسية والعلاقة المباشرة الخفية مع

[1]- محمد الطيبي: العرب الأصول و الهوية، دار الغرب، 2002، ص 139.

الأحداث؟ إنّها اللّغة أقدس الأقداس"[1] فاللّغة هي تمكن روح الشعب في طقوسها وأساطيرها ورموزها وتقاليدها بل ومعانيها. فلا يوجد شعب أو أمّة لا تملك لغة. فاللّغة هي الشّرط الأساسي الذي يعني انتقاؤه انتقاء الأمّة أو كما يقول فلاسفة الرومان(sinequanom)، إنّها بهذا المعنى أحد المقوّمات الأساسية التي بدونها لا مجال للحديث عن مفهوم المجتمع القومي والهويّة الوطنية.

إنّ الهوية كوحدة كلية حين يتعرض جزء منها إلى التهديد فإنها تسعى للدفاع عن نفسها ومكوناتها وذلك عن طريق الأسلوب والإستراتيجية المناسب لطبيعة الخطر. فهي بذلك تنتعش وتتقلّص أو تدافع وتهاجم كأي كائن حي له ميكانيزمات البقاء.

إنّ اللّغة هي التّعبير الحقيقي عن ذكاء الشّعب، حيث أن الطّابع الفكري لكل شعب، إنّما يتجسد عبر الألفاظ والعبارات التي تتكون منها اللغة حيث يقول (هردز) في هذا المعنى: اللغة هي تعبير عن تلقائية روح الشعب، إنها عصير الحياة للأمة. الضمير القومي للأمة لا يمكن أن يتبلور إلاّ من خلال الأدب الذي تخلقه قريحة لكل الأمة."[2]

فاللّغة في الحقيقة تكشف عن ذات الإنسان وعن أسراره كينونته حتى ولو أراد أن يخفي ذلك عن النّاس.

[1]- سمدون حمادي و آخرون: اللغة العربية و الوعي القومي، بيروت، 1984، ص 259.
[2]- المرجع نفسه، ص 265.

إنّنا ندرك أهمية اللّغة من خلال ارتباطها الوثيق بالأمة، فغالب ما تقترن اللّغة باسم الأمّة وهويتها القومية، فتصبح أساس مميزا لها عن بقية الأمم في حالة التّعرف عليها وعلى الأفراد المنتمين لها، فنقول على سبيل المثال، إنّ للعرب لغتهم وهي اللّغة العربية وللفرنسيين لغتهم وهي اللّغة الفرنسية وللألماني لغتهم وهي اللّغة الألمانية وهكذا...

يقول ساطع الحصري "إنّ اللّغة سواء قلنا أنها خل دفعة واحدة من قبل الله، أم ذهبنا إلى أنّها تكوّنت تدريجيا بعمل العقل، فلا يمكن أن نشك في أنّها – في الحالة الرّاهنة – هي التي تخلق العقل أو على الأقل تؤثر في التّفكير تأثيرا عميقا، وتسدده، وتوجهه توجيها خاص... من ثمة فاللّغة القومية تعتبر بمثابة الوعاء الذي تتشكل به وتحفظ فيه،... إنّ لغة الآباء والأجداد مخزن لكل ما للشّعب من ذخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدّين، فقلب الشّعب ينبض في لغته وروحه"[1]

ولما كانت اللّغة بمنزلة القلب والروح الأمة، فإنه يتعيّن على كلّ أمّة أن تتمسك بلغتها الخاصة تمسكها بحياته وتعتبر هذا التمسك بمثابة الواجب المقدس والحق المشروع الذي تهون في سبيله أرواح الأفراد .

إنّ الشّعوب التي تتكلم لغة (أم) واحدة، تكون ذات قلب واحدة، وروح مشتركة، ولذلك تكون أمة مشتركة يتوق أفرادها إلى العيش تحت لواء دولة واحدة. يبقى دائما متأججا في

[1]- ساطع الحصري: ماهي القومية، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت)، ص 56.

أعماق الأفراد، كالنّار تحت الرّماد، لا تلبث أن تشتعل بمجرد أن تذرو الرياح القومية ذلك الرّماد.[1]

ذلك أنّ أي شعب من الشّعوب لا يفقد حياته وكيانه تحت أيّ تأثير خارجي إلا عندما يفقد لغته ويصبح من النّاطقين بلغة حكامه... فعندئذ فقط يموت الشعب ويذوب في بوتقة الغير ليصبح جزءا من أمّة أخرى.

ففي هذا المعنى يقول جرجي زيدان: "اللّغة المختلفة في مملكة واحدة إنّما هي حواجز منيعة ضد الاحتكار الفعلي، وتدفع الأفكار، والعادات من عنصر إلى عنصر، فهي مانعة من الالتئام في وحدة قومية واحدة، يمكنك أن تجمع جماعات تحت راية حكم واحد، ولكنك لا تقدر أن تجمعها في قومية واحدة إذا كانت متعددة اللغات مالم تعمم فيها لغة واحدة".[2]

تعتبر التّربية والتّعليم، من الحاجات الضرورية في المجتمع الحديث، يتطلب تحقيقها خدمة للمواطن والدولة، لأنه عن طريق التربية والتعليم تتم تنمية القدرات العقلية والفنية والشعورية والجسدية للفرد، مما يجعله قادرا على قيادة عملية التنمية المستدامة في المجتمع. كما عن طريق التربية والتعليم تتم تنشئته اجتماعيا وثقافيا وسياسيا لكي يصبح مواطنا مواليا للدول، التي تنمو وتتطور بنمو وتطور مواطنيها.

[1]- مجلة تربوية ثقافية تصدرها وزارة التربية و التعليم الأساسي، العدد 3، 1982، ص 8.(مجلة حوليات التراث-العدد16، ص، 35-45، اللغة العربية و علاقتها بالهوية، الشريف كرمة، جامعة تلمسان، الجزائر).

[2] - المرجع نفسه، ص11 .

وبالتربية والتعليم نزوّده بالمهارات الذهنية واليدوية التي تمكنه من اكتشاف طريقه في الحياة، ونجهزه بوسائل التلاؤم مع البيئة المادية والمعنوية لتجعله متأثرا بها ومؤثرا فيها، بواسطة ما تعلمه من مبادئ وأفكار ومناهج وقيم ومعايير سلوكية . لذلك تعطي الدول أهمية كبيرة للمضمون التربوي ولمناهج تبليغية للتلاميذ، وللبيئة التي تستقبل فيها الرسالة التربوية. فالسّياسة العامة التربوية هي المبادئ والأهداف والمناهج، أو الطرق والوسائل التي تحددها الدولة في خطة برنامج وطني للمنظومة التّربوية في فترة زمنية محددة. ويعرفها البعض على أنها مجموعة من الأهداف والمبادئ والاتجاهات التي يقوم عليها التعليم في أي مجتمع من المجتمعات، وتحديد إطاره العام ونظمه المختلفة[1] .

4- أزمة السياسة التعليمية في الجزائر:

كان التعليم وما يزال الأساس الحقيقي لكل ثقافة ولأي تقدم المجتمع الإنساني، وقد تحدثت المصادر عن انتشار التعليم بالجزائر خلال مراحل عدّة ولعلّ من أبرزها ما يلي:

1- التعليم في عهد الاستعمار:

لقد عاشت المدرسة طول فترة الاستعمار عيشة انعزال كامل عن البيئة الجزائرية، لأنّها كانت منذ نشأتها مدرسة أجنبية عنها لم توجد في الأصل إلاّ لخدمتها والاهتمام بمشاكلها، ولذلك بقيت الدّراسة بها تتعلّق باهتمامات وقضايا بعيدة كلّ البعد عن اهتمامات وقضايا البيئة

[1]- شهب أحمد ، صنع السّياسة التّربوية في الجزائر ، مجلّة المفكّر، العدد 15 ، جامعة الجزائر 3 ، ص 257 .

الجزائرية والثقافية والقومية والشخصية العربية الإسلامية [1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض الكتابات والتقارير، أثبتت أنّ عدد المتعلّمين في الجزائر في عهد الاحتلال يفوق عدد المتعلّمين في فرنسا نذكر من الكتابات: فانتور ديباري الفرنسي وروزيه الفرنسي وتقارير الباحثين الفرنسيين[2] .

2- التعليم في عهد الاستقلال :

عندما استقلت الجزائر سنة 1962 بذلت محاولات عدّة من أجل إدخال الحياة أو إدخال مشاكل البيئة الجزائرية إلى المدرسة حتّى تنسجم الدّراسة بها في عهد الاستقلال، غير أنّ تلك المحاولات بقيت في الغالب عائمة على السّطح فقط ، وهذا لأنّ الإطارات الّتي كانت تشرف على المدرسة إداريا وتربويا وتوجيهيا نشأت معظمها في أحضان أساليب المدرسة في عهد الاحتلال، وبالتالي بقيت محافظة على فلسفة تلك المدرسة وتقاليدها[3] .

إنّ المسار التّاريخي الذّي مرّ به القطاع التّربوي منذ الاستقلال مرّ بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى(1962-1976):

منذ الدّخول المدرسي الأوّل الذي نظّمته الجزائر في عهد الاستقلال سنة 1962 تحت إشراف الحكومة الجزائرية التي لم يكن لها أيّ خيار آخر، سوى توفير وسائل الاستقبال التي تكفي لتمدرس أعداد كبيرة من الأطفال الّذين كانوا محرومين من حقّهم في التّعليم في عهد الاستعمار

[1]- رابح تركي ، أصول التربية والتّعليم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1990 ، ص 121 .
[2]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص 319 – 320 .
[3]-رابح تركي، أصول التربية و التعليم، ص 121 .

الفرنسي، الذي جعل من المدرسة أهمّ وسائل سياسته الثّقافية الاستعمارية، ذلك ما أدّى إلى الاعتماد على المنظومة التربوية الّتي أنشأتها فرنسا لخدمة أهدافها الثقافية في الجزائر، هذه الوضعية الّتي ورثت فيها المدرسة جعلت المشرفين على إدارتها منذ الاستقلال منقسمين بين من يدعو إلى جعل المدرسة الّتي أنشأها الاستعمار لإدماج الجزائر ثقافيا في فرنسا[1]. هذا ما جعل السّياسة التّربوية الّتي وضعتها اللّجنة الوطنية لإصلاح التّعليم سنة 1962 متناقضة، لأنّها من جهة تقرّر بأن تكون أداة للتحرّر الثقافي، ومن جهة أخرى استمرت في العمل بالاعتماد على المدرسة الّتي أنشأتها فرنسا لتنفيذ سياستها الاستعمارية، في هذا الشّأن يرى " عبد القادر فضيل" في كتابه:« المدارسة في الجزائرية » أنّ السّياسات التّربوية الّتي انتهجت منذ الاستقلال اتّبعت الأسلوب التّدريجي في بناء منظومة تربوية متكيّفة مع المجتمع الجزائري بأوضاعه الموروثة عن الاستعمار، وبتطوراته الّتي أحدثتها سياسة التّنمية.

بدأت المرحلة الأولى من هذه السّياسة التي امتدّت من 1962 إلى 1971 تتّصف بالتّدرّج والتّذبذب بسبب غياب رؤيا سياسية إستراتيجية لتنمية القطاع التّربوي الذي كان يفتقر إلى التّجربة والخبرة والكفاءة في ذلك الوقت، ومن خلال هذه المرحلة كانت سياسة التّربية المتّبعة تعتبر التّربية والتّعليم من المهام الوطنية الّتي تقوم بها الدّولة في سبيل بناء المجتمع وتحريره من الاستعمار والتّخلّف، لذلك اعتبرت المدرسة هي أداة هذه المهمّة.

أمّا المرحلة الثّانية (1976-2000):

[1]- شهب أحمد ، صنع السّياسة التربوية في الجزائر، مجلة المفكر، العدد 15 ، جامعة الجزائر 3 ، ص 258 .

تعتبر سنة 1976 محطّة تاريخية حلّت فيها أهمّ الإشكاليات الّتي كانت تواجهها السّلطة منذ سنة 1962 ففيها تمّ الفصل في بدائل سياسات عديدة كالمنظومة التّربوية الّتي تمّ الحسم في مبادئها وأهدافها [1].

خلال هذه الفترة تمّ تنظيم وتسيير المنظومة التّربوية الوطنية، الّتي عرفت أوّل سياسة عامة وطنية للمنظومة التّربوية واضحة المبادئ والأهداف والمناهج والوسائل، ولأوّل مرّة أصبحت فلسفة المنظومة التّربوية متطابقة مع فلسفة الثّورة الجزائرية، ومنسجمة مع مواثيقها وقوانين الدّولة الأساسية، ومع طموحات وآمال الشّعب الجزائري في التّقدّم والتّنمية، وفي ظلّ نظام المدرسة الأساسية أصبحت اللّغة العربية هي لغة التّعليم في جميع المراحل وجميع المواد.

لهذا أصبحت هذه المنظومة عربية اللّسان جزائرية الإطار والمنهج والمحتوى، إسلامية ووطنية الانتماء والهدف، وهذا ما يؤدي الحكم على المدرسة الأساسية بأنّها أداة تحريرية وتنمية في يد الشّعب الجزائري ويجب الحفاظ عليها وصيانتها وعدم الاختلاف والانقسام حولها، لأنّ ذلك يؤدّي إلى تعطيلها عن لعب دورها في الانتقال إلى مجتمع المعرفة [2].

رغم النّتائج الهائلة التي حقّقتها المنظومة التّربوية، إلاّ أنّها شهدت أشكال القصور الفادح والاختلالات الخطيرة، فصارت عرضة للإكراهات الإيديولوجية والإنزلاقات السّياسية التي جعلتها تنحرف عن طريقها الصّحيح، كلّ ذلك جعل المجتمع الجزائري منشغلا بحلّ مشاكلها[3] .

[1]- المرجع السّابق ، ص 258- 260.
[2]- المرجع السابق ، ص 260 .

[3] - خطاب رئيس الجمهورية يوم 13 ماي 2000 بمناسبة تنصيب اللّجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التّربوية.

إصلاحات سنة 2000 :

إنّ المدرسة الجزائرية جدّدت مناهجها بالخصوص لأنّ البرامج المطبّقة في مؤسّساتنا يعود تصميم أهدافنا وتحديد محتوياتها لعقود حلّت، فهي لا تواكب التّقدّم العلمي والمصرفي الذي أحدثته التقنيات الحديثة في الإعلام والاتّصال، فتغيّر البرامج التّعليمية وتحديث محتوياتها أضحت تفرض نفسها خاصة وأنّ عولمة المبادلات تملي على المجتمعات تحدّيات جديدة، لن ترفع إلاّ بالإعداد والتّربية النّاجعة للأجيال، وقد اعتمدت في بناء المناهج الحالية على الأهداف التّربوية كأساس لتوجيه عملية التّعليم والتّعلّم والمناهج الجديدة[1] .

إنّ المقارنة الجديدة للمناهج تجعل من التّعلّم محورا أساسيا لها، وتعمل على إشراكه في مسؤولية قيادة عملية التّعلم وتنفيذها، وهي تقوم على اختيار وضعيات تعليمية مستقاة من الحياة في صفة مشكلات ترمي عملية التّعلم إلى حلّها باستعمال الأدوات الفكرية وبتسخير المهارات و المعارف الضّرورية لذلك[2] .

فحل المشكلات (أو الوضعيات المشكلة) هو الأسلوب المعتمد للتّعلّم الفعال، إذ أنّه يتيح الفرصة للمتعلّم لبناء معارفه بإدماج المعطيات والحلول الجديدة في مكتسباته السّابقة، وتعمل المناهج على تشجيع اندماج المناهج، المفاهيم والأدوات المعرفية بدل اعتماد الأسلوب التّراكمي للمعارف [3].

[1]- مديرية التّعليم الأساسي ، مناهج السّنة الأولى من التّعليم الإبتدائي ، أفريل 2003 ، ص 4
[2]- نفس المرجع ص 4 .
[3] - المرجع السابق ، ص 5 .

من هنا ما يمكن قوله : إنّ الأهمية والمكانة التي تعطيها الدّولة والمجتمع الجزائري للمنظومة التّربوية التي تترجم على مستوى تنظيمها و إدارتها لها منذ الاستقلال، هذا التّناقض بين ما تقوله وتفعله السّلطة أثّر سلبا على المنظومة التّربوية، التي تطلّبت عملية بنائها و تجنيد موارد بشرية و مادية و سياسية كبيرة، و يمكن تفسير هذه الهوّة بين المكانة التي منحتها الدّولة والمجتمع للتّربية والتّعليم اليوم، بالأساليب الغير العلمية المتّبعة في تنظيم وتسيير القطاع التّربوي .

هذه الملحوظات تنطبق على عملية صنع السّياسة العامة لإصلاح المنظومة التّربوية التي قامت بها الحكومة منذ سنة 2000[1].

[1]- شهب أحمد، صنع السياسة التربوية في الجزائر، مجلة المفكر، العدد 15، ص 270 .

الفصل الثاني:

اللّغة واللّهجة والصّراع اللّغوي في الجزائر:

1-مفاهيم عامة حول اللغة

2-مفهوم اللّهجة

3-التّمييز بين اللّغة واللّهجة

4-أسباب نشوء الصّراع اللّغوي

5-طبيعة الوضع اللّغوي في الجزائر

قد تتعدد وتختلف رغبات الأفراد في ما يريدون إيصاله لآخرين، فهناك من يستعمل اللّغة وهناك من يستعمل اللّهجة، وهذا حسب الأشخاص و الأفراد الذين يتحدث معهم، وإلى الجماعة اللّغوية التي ينتمي إليها، ويستعمل تلك اللّغة أو اللّهجة وفقا لما يخدم أهدافه وأهداف الجماعة اللّغوية، لذلك تختلف طبيعة اللّغة التي يتمّ بها التواصل، وخاصة أن هذه اللّغات عادة ما تكون في صراع دائم، تسعى كل لغة إلى فرض تواجدها وسيطرتها، وهذا يتوقف على الأفراد الذين يتواصلون بها.

فلقد أخذت الأمم في وقتنا الحاضر تنافسا في تعليم لغتها ونشر ثقافاتها باعتبار أن اللّغة امتداد لكيانها، ووجه معبّر عن ثقافتها وحضارتها ومكانتها في العالم ، مسلمة بأن اللّغة من أهم المعايير التي تقاس بها فاعليه الأمم في مضمار التقدم والحضارة والتأثير والتأثر.

والدول العربية مثلا عملت على تعليم لغتها لغير الناطقين بها تعليما مستمرا حتى أيامنا هذه ، وكما أن اللغة العربية هي إحدى اللغات العلمية أعزّها الإسلام فكان انتشار الإسلام إيذانا بانتشارها لغة خطاب بين الناس، وبقيام حضارة عربية إسلامية عريقة وهي كذلك لغة حديثة.

فقد قمنا بتقسيم فصلنا هذا إلى أربعة عناصر تشرح مختلف الجوانب المتعلقة باللّغة، فاللّهجة ثم التمييز بين اللّغة واللّهجة من خلال ما تسعى كل واحدة منهما لتحقيقه، ثم الصّراع اللغوي والأسباب المؤدية لبروزه.[1]

1- بوهناف عبد الكريمة، التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم علوم الاجتماع، جامعة الجزائر2002م، 2003م، ص 47

تعتبر اللّغة إحدى الوسائل التي يعبّر بها الإنسان عن ما يدور في نفسه وذلك من أحاسيس ومشاعر ورغبات وغيرها، وهذا قصد نقلها للآخرين من الأفراد أجل تحقيق التواصل الإنساني والتّفاهم، فالإنسان يعبر عن أفكاره وتصوراته ومواقفه، ويتبادل الآراء والخبرات والواقف بوساطة اللغة التي يتحدّثها ويستعملها في حياته اليومية.

ولا يمكن لنا أن نفهم اللّغة إلا من خلال الدّور الذي تؤديه هذه اللّغة في حياة الإنسان حياة الجماعة، والتي تجمع بينها قواسم روحية وفكرية وثقافية وحضارية ولذلك سنحاول التّطرق إلى تبيان مفهوم اللّغة في معناها اللّغوي ومعناها الاصطلاحي مع إبراز أهم الوظائف والأدوار التي تقوم بها هذه اللغة.

1-اللغة في معناها اللغوي والاصطلاحي:

- لغا: اللّغو واللّغا: السّقيط وما لا يعتدّ به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع. قال تعالى في كتابه الكريم: " لا يؤاخذكم الله باللّغو في أيمانكم، ولكن يؤاخذكم، بما كسبت قلبوكم والله غفور رحيم ".واللّغو في الإيمان مالا يعقد عليه القلب.

- اللّغا: ما لا يعدّ من أولاد الإبل في ديّة أو غيرها لصغرها وشاه لغو ولغا.

قال ذو الرّمة :"يملك وسطها المرئي لغوا كما ألغيت في الدّية حوارا".

-الاسم والخطأ قال الأصمعي كما ورد في "لغات العرب" للدّجني :"لغا يلغوا إذا حلف يمينا بلا اعتقاد، وقيل معنى اللّغو بالاسم، ويقال لغوت باليمين، وقيل لغا في القول يلغو ويلغى لغا ولغي بالكسر يلغي وملغاة أخطأ وقال باطلا".[1]

-قال رؤبة ونسبه ابن بري للعجاج:

ورّب أسراب حجيج كظيم عن اللّغا ورفت التّكلم.

هناك اختلافات كثيرة وعديدة في تعريف اللّغة، وهذا بالنسبة إلى العلماء والمفكرين والذي يرجع إلى اختلاف مذاهبهم وتخصّصاتهم، ولذلك فإن هذا الاختلاف في تحديد مفهوم اللغة أوسع من أن نتمكن من تتبعه والتطرق إلى أبعادها، وعليه فإننا سنحاول تقديم مجموعة تعاريف لنصوغ في الأخير تعريفا واضحا وبسيطا.

قال ابن خلدون: "اللّغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة، فعلى لساني ناشئ القصد بإفادة الكلام، فلا بّد أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها هو اللسان، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[2].

كما يعرّفها جلال الدين السّيوطي: "السبب في وضع الألفاظ أن الإنسان الواحد لا يستقل بجميع حاجاته بل لا بد من التعاون إلاّ بالتعارف، ولا تعارف إلاّ بالأسباب كالحركات، أو الإشارات، أو النقوش، أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد، وأيسرها، وأفيد ، وأعمّها الألفاظ"[3]

[1]- منتديات ستار تايمز، أرشيف الدّراسة و المناهج التعليمية، اللغة: مفهومها و خصائصها و وظائفها و تعليمها.
[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د س)، ص 1056.
[3] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ط$_1$ ،ضبطه و صححه و وضع جوانبه فؤاد علي منصور، دار الكتاب العالمية، 1998، ج$_1$، ص 34.

ويعتبر "دي سوسير" اللغة، بأنها نتاج اجتماعي من مقدور الكلام، ومجموع الاعتقادات والتصّورات اللاّصقة والرّاسخة، وهي ضرورية للإنسان وتستعمل وتمارس من طرف الكيان الاجتماعي وهذا حتى يتسنى لمجموعة الأفراد من ممارستها"[1]

كما تعرف بأنها تلك القدرة الذهنية المكتسبة من قبل الأفراد، ويمثلها نسق من رموز اعتباطية منطوقة يتسنى من خلالها أفراد المجتمع من الاتصال و التواصل فيما بينهم وهذا قصد تسيير حياتهم اليومية.[2]

تعتبر اللغة جزءا من التراث الثقافي وهي المعبرة عن هذا التراث الثقافي،<< وتتحول تلك الأصوات التلقائية في اللغة إلى رموز ثقافية قادرة على توصيل الأفكار والرغبات والمعاني والخبرات والتقاليد من جيل لآخر... >>.[3]

– فاللغة هي << نظام من رموز ملفوظة عرفية، بواسطتها يتعاون ويتعامل أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة >>.[4]

– كما أنها << صورة السلوك الإنساني التي تنطوي على الاتصال الرمزي من خلال نسق النماذج المتفق عليها ثقافيا ... وتعتبر اللغة جزءا من التراث الثقافي... واللغة نتاج اجتماعي>>.[5]

[1]D Saussure (f) cour de linguistique générale ed. ENAD, 1990, p23.

[2]- روى سي هجمان، اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية، ترجمة: داود حلمي أحمد السيد، جامعة الكويت، ط1، 1989، ص 15.

[3]- غيث (محمد عاطف). قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (مصر)، 1989، ص 266-265.

[4]- إبراهيم السيد (صبري)، علم اللغة الاجتماعي، مفهومه و قضاياه، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (مصر)، 1995، ص2.

[5]- غيث (محمد عاطف)، قاموس علم الاجتماع، ص 265.

وتعرف أيضا بأنها<< وسيلة إنسانية ... لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية.>>[1]

ولقد اطرد في العرف البشري تعريف اللغة بأنها جملة رموز متواترة بين أفراد المجموعة البشرية التي تتحول بفعل الرابط اللغوي إلى مجموعة فكرية حضارية، و هذه الرموز سواء أكانت ملهمة إلهاما أم منبثقة انبثاقا فإنها تمثل ضربا من التّسليم الضّمني بين مستعمليها، ثم إنها ترتبط فيما بينها بقوانين، وبفضل هذه القوانين تنصهر الرموز الجزئية في شبكة من القواعد المجسمة لبناء اللّغة الكلي.[2]

لقد تعددت تعريفات اللغة عند القدماء والمحدثين، وركزت كل مجموعة على النّواحي المهمة من وجهة نظرها، وأبرزتها في التعريف.

ومن أهم التعريفات عند القدماء، التي تعبر عن حسّ لغوي مرهف ودقة ملاحظة: تعريف " ابن جنى " للغة حيث يقول أنها: <<أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم >>[3]. وقد نال هذا التعريف اهتمام اللغويين العرب المحدثين[4]، لأنه ضم أكبر قدر من الحقائق المهمة عن اللغة (الّطبيعة الّصوتية، الّطبيعة الاجتماعية، الّطبيعة التّواصلية والمقصدية).

ومنه فاللغة البشرية الوسيلة الأكثر فعالية وصلاحية لتحقيق مصالح الفرد ورغباته والفرد عاجز عن خلقها وإيجادها <<فهي لا توجد إلا بمقتضى نوع من التعاقد بين عناصر المجموعة

[1]- إبراهيم السيد (صبري)، علم اللغة الاجتماعي، ض3

[2]- عبد السلام المهدي، لسانيات و أسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب 3 شارع زيغود يوسف، الدار التونسية للنشر،36، نهج باب الخضراء تونس، الجزائر، 1986، ص 25.

[3]- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، بتحقيق محمد على النجار، المكتبة العلمية، (دس)، ج1، ص 15.

[4] من أبرز هؤلاء: استاذ الدكتور عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، و أستاذ محمود فهمي حجازي، في مدخل إلى علم اللغة، و الاستاذ الدكتور حلمي خليل، في مقدمة لدراسة علم اللغة.

البشرية الواحدة>>،[1]وهي <<الأداة الوحيدة التي تمكن الفرد من الدّخول في نطاق المجتمع الذي يعيش فيه ، ولولا اللغة لظل الفرد حبيس العزلة الاجتماعية،غير عالم لكلّ ما يجري حوله من الأحداث الفردية والاجتماعية .>>[2]

واللّغة إنجاز بشري ومنحة ربانية اختصّ بها الله الإنسان دون سائر المخلوقات وظاهرة اجتماعية لأنها تخص جميع أفراد المجتمع .

إنّ دراسة اللّهجات العربية الحديثة ما هي إلا امتداد وتواصل للدّراسات القديمة التي مهّدت الطريق ويسرت تحديد مجالات الدراسة. فقد أحاطت الدراسات القديمة باللّهجات عامة واللّهجات العربية خاصة، أي مكّنتها من معرفة أسباب ظهور اللّهجات بين أفراد الشّعب الواحد وأسباب اختلافها، مع اختلاف الموقع الجغرافي والبيئة الاجتماعية والظروف الاقتصادية والمناخية التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

فاللّهجة شكل من أشكال التّواصل الإنساني في حياتهم، بمعنى أنّها وسيلة لتحقيق تواصل الأفراد والمجتمعات.

2 – مفهوم اللّهجة:

للّهجة معان مختلفة ومتنوعة: ففي التّعريف اللغوي جاءت اللهْجة واللّهَجة في اللغة كما يقول ابن منظور: طرف اللّسان، واللهْجة واللهَجة: جرس الكلام، والفتح أعلى. ويُقال فلان

[1]- دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ترجمة لصالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص 29.
[2]- حسان تمام، اللغة بين المعيارية و الوصفية، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص 18.

فصيح اللهْجة واللهَجة، وهي لغته التي جُبل عليها فاعتدها ونشأ عليها...واللهجة : اللسان، فقد يحرّك[1]. وفي الحديث "ما من ذى لهجة أصدق من أبي ذرّ..."[2] وفي المعجم الوسيط يقال: فلان فصيح اللّهجة وصادق اللّهَجة وهي طريقة من طرف الأداء في اللغة.[3]

أ- مفهوم اللهجة في الاصطلاح العلمي القديم:

فقد كان القدماء من علماء العربية يعبّرون عمّا نسمّيه الآن بكلمة « اللّغة » حينا، «وباللّحن» حينا آخر. ونرى هذا واضحا جلّيا في المعاجم العربية القديمة وفي بعض الرّوايات الأدبية. فيقولون مثلا: الصّقر بالصّاد من الطّيور الجارحة وبالزّاي لغة (بضمّ اللاّم وكسرها) وقد يروي لنا أنّ أعرابيا يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية:« ليس هذا لحني ولا لحن قومي ». وكثيرا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طئ ولغة هذيل، ولا يريدون لمثل هذا التّعبير سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة «اللّهجة»[4]

ب- أمّا اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث:

فهي مجموعة من الصّفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ لهجات عدّة، لكلّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك في مجموعة من الظّواهر اللّغوية التي تسيّر اتّصال أفراد هذه

[1]- مجدى إبراهيم محمّد إبراهيم:اللّهجات العربية، دراسة وصفية تحليلية في الممنوع من الصّرف، ط 1 ، مكتبة النّهضة المصرية ، 9 شارع عدلى القاهرة، 1426 \ 2005 م، ص 15 .

[2]- اللّسان، مادة "لهج"، نقلا عن مجدى إبراهيم محمد إبراهيم، اللّهجات العربية، ص 15 .

[3]- المعجم الوسيط ، مادة " لهج " ، المرجع نفسه ص 16 .

[4]- إبراهيم أنيس ، في اللّهجات العربية ، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة ، ط 9 ، 1995 م ص 16 .

البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقف على قدر الرّابطة التي تربط بين هذه اللّهجات.[1]

ونفهم من خلال كلّ هذا أنّ اللهجة تعني اللغة التي نطق بها الإنسان منذ نعومة أظافره، وهذه اللغة يتفرّع منها لهجات مختلفة، وكلّ لهجة تختلف عن الأخرى من حيث الفصحى والعامية.

ج_ كيف تتكون اللهجات:

هناك عاملان رئيسيان يعزى إليهما تكون اللهجات في العالم، و من بينهما:

- الانعزال بين بيئات الشعب الواحد.
- الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجران.

وقد شهد التاريخ نشوء لغات عدة مستقلة للغة الواحدة، نتيجة أحد هذين العاملين.

فالعامل الأول: حين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها، و فصل بين أجزاء أراضيها كعوامل جغرافية، أو اجتماعية، نستطيع الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة فقد تفصل جبال أو انهار أو صحارى بين بيئات اللغة الواحدة و منه يترتب من هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض، أو انعزالهم بعضهم بعض.

فليس للانعزال الجغرافي وحده كل الأثر في تكون اللهجات، بل هناك الانعزال

[1]- المرجع نفسه ، ص 16 – 17 .

الاجتماعي الذي يضم إليه، وكذلك اختلاف الظروف الاجتماعية بين البيئات المنعزلة ما تتخذ فيه العلاقة بين أفراد الأسرة شكلا خاصا، ونظاما خاصا، ومنها ما قد تشتهر فيه مهنة خاصة، أو تتصف بطبيعة خاصة في تربتها تصلح لنوع خاص من الزراعة أو الصناعة.

فأبناء البيئات لهم الظروف الاجتماعية ما يخالف ظروف أبناء البيئات الصناعية أو التجارية، فتلك الظروف الاجتماعية التي لا تكاد تقع تحت حصر، هي التي تساعد الانعزال الجغرافي على اختلاف الطريق الذي يسلكه الكلام في تطوره.[1]

وعن هذه الأسباب ينشأ ما يسميه فندريس بالعامية الخاصة les argots وهو يقرّر أنّه "يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصّصة، والعامية الخاصة تتميّز بتنوّعها الذي لا يحدّ وأنّها في تغيّر دائم تبعا للظّروف والأمكنة فكلّ جماعة خاصة وكلّ هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة." [2] إذا كان هناك اختلافا بين الظروف الاجتماعية، في البيئات المنعزلة من الأمة الواحدة هناك عوامل اشترك بينهما جميعا، قد ترجع إلى رابطة سياسية أو نعرة قومية، أو اتجاه خاص في التفكير وتلك العوامل المشتركة بين بيئات الأمة الواحدة، هي التي تحافظ على استمرار نوع من الوحدة بينهما، ولا يزال الأمر بين عوامل انفصال وعوامل اتصال، هذه تباعد بين اللهجات، وتلك تقرب بينهما ولكن الغلبة في الأمثال التاريخية كانت دائما لعوامل الانفصال في آخر الأمر، إذ تشعبت اللغات إلى لهجات،

[1]- المرجع السابق ص 20

[2]- عبد الراجحي، اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطباعة، بيروت، ص 24 .

واستقلت اللهجات وتميزت بعضها عن بعض وخير مثل يمكن أن يضرب لهذا الانعزال الذي يشعب اللغة الواحدة إلى لهجات، تلك اللهجات العربية القديمة في جزيرة العرب قبل الإسلام.

وأحدث الأمثلة لهذا الانعزال ما يحدث للإسبانية والانجليزية حين انتشر كلاهما في بقاع بعيدة، فالأولى في أمريكا الجنوبية والثانية في أمريكا الشمالية.[1]

أما العامل الثاني لتكوين اللهجات:

فهو الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات إلى بيئات معمورة فقد يغزو شعب من الشعوب أيضا يتكلم أهلها لغة أخرى، فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزوة، وتكون النتيجة عادة إما القضاء على إحدى اللغتين قضاء يكاد يكون تاما، أو ينشأ من هذا الصراع لغة مشتقة من كلتا اللغتين الغازية والمغزوة، يشتمل على عناصر من هذه و أخرى من تلك.

لقد ذكر التاريخ أمثلة كثيرة للصراع اللغوي فالعرب مثلا قد غزا جهات كثيرة متعددة من اللغات استطاعت اللغة العربية في آخر الأمر أن تصرع تلك اللغات في مهدها، وأن تحل محلها، فقد غلبت على الآرامية في العراق والشام، وعلى القبطية في مصر،والبربرية في بلاد المغرب والفارسية في بعض بقاع مملكة فارس القديمة.

كما يحدثنا التاريخ أن غزو الرومان لهجات كثيرة في أوروبا، جعل الرومانية تحل محل لغات عدة كان يتكلم بها في تلك الجهات.[1]

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ص 21.

يرى بعض المحدثين من علماء اللغات أن نتيجة الصراع اللغوي تختلف حسب كل نوع وظروفه، ومن أمثلة ذلك:

- أن هناك غزو كان فيه الغزاة قليل العدد، قد اقتصروا على جيش قوي، ظهر تفوقه ساعة القتال، فلما وضعت الحرب أوزارها، وبدأ الغزاة حياة سليمة مع أهل الأرض المغزوة، ظهر قتلهم، وضعف أثرهم وبدأ المستوطنون منهم يهجرون لغتهم الأصلية متأثرين بلغة البيئة الجديدة.
- غزو كثر الغزاة فيه، ويظهر ذلك من هجرات لذلك الشعب الغازي، جاءت بطوائف كثيرة من الناس يستعمرون الأرض، ويشتركون في مهنها وحرفها ويلتمسون الرّزق من مواردها، وفي مثل هذه الحالة نرى الغزاة يكونون الطبقة العليا والطبقة الوسطى في حين أن من قهروا في عقر دارهم يكونون في الطبقة السفلى تلك الطبقة المقلدة، ومن بين ذلك: اللغة، فلا تلبث اللغة المغزوة في صراعها إلا زمنا قصيرا بعده تنهزم تاركة أثار ضئيلة جدا في اللغة الغازية التي تشيع بين الناس، وتصبح لغة الخاص والعام.

أما هجرة شعب إلى أرض معمورة، دون غزو منظم تقوم به جيوش محاربة، وأمثلة ذلك حين هجر قوم من الشاميين إلى بلاد ما بين النهرين، وكونوا على أنقاض السومريين، مملكة التي عرفت بمملكة البابليين والأشوريين، وقد قضت هذه الهجرة الشامية على اللغة السومرية بعد أن تركت في اللغة السامية آثارا.

[1]- المرجع السابق ص 21.

من أجل هذا ما يمكن قوله أن ما نشهده الآن من لهجات متباينة في البلاد العربية يجب أن نعمل بكل جهد على التقريب بينها.[1]

3- التمييز بين اللغة و اللهجة:

يجري التمييز بين اللغة واللهجة غالبا على اعتبارات سياسية أو ثقافية، فعلى سبيل المثال، تعد المندارينية والكانتونية لهجتين من لهجات اللغة الصينية، على الرّغم من أنهما يتباينان عن بعضهما البعض أكثر من تباين اللغة الدنماركية واللغة النرويجية.

وقد ذهب بعض علماء اللسانيات أن مقياس سهولة الفهم المتبادل بين المتكلمين قد يكفي لتعيين معالم حدود محايدة بين اللغات واللهجات، غير أن هذا المقياس قد يطرح عدة مشكلات تتعلق بالتغيرات التدريجية المستمرة في اللهجة، والتي تظهر في مناطق جغرافية واسعة، بحيث لا يستطيع متكلمان يقطنان في مناطق متباعدة أن يفهما بعضهما البعض، كما أن الفهم المتبادل بين كل المتكلمين قد لا يحقق وذلك بسبب اختلاف اللهجات، وقد يعود أيضا إلى تلك الفروق في البنية الاجتماعية، كالفروق الطبقية أو اختلاف المهني أو التباين الثقافي.

أصبحت بعض اللّهجات ،لاعتبارات سياسية واجتماعية لغات فصيحة تسود مستوى الوطني والإقليمي، فنجد اللغة الانجليزية الفصيحة خرجت إلى حيز الوجود نتيجة تنامي أهمية مدينة لندن في المجال الثّقافي والسّياسي، كما نجد أيضا اللغة الفرنسية الفصيحة قد تطوّرت بفعل

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ص 22.

استحواذ مدينة باريس[1]، ناهيك أن يزور كلا اللغتين يعود لعوامل تاريخية متعلقة بالثّورة المجيدة في بريطانيا، وكذا الثّورة الفرنسية سنة 1789 م.

ولقد مارست اللغات الأدبية ولقرون عديدة، تأثيرها المعياري على اللهجات المحلية وقد بلغ تأثير اللغات الأدبية الحدود القصوى فيما نصطلح عليه بالأساليب وطرق التحادث وعليه فنذكر أنه قد شاع عن البلاغيين ما اصطلح على تسميته بدائرة فرجيل في الأسلوب، وهي دائرة ترسم على أساس محاولة توزيع الأساليب على الطبقات الاجتماعية المتنوعة، مثلا توزيع المفردات والصّور، وأسماء الحيوانات، والآلات والأماكن على الطبقات الملائمة، فإذا اتفق مثلا أن كلمة تناسب طبقة الفلاحين، وهذه الطبقة يلائمها الأسلوب فلا ينبغي أن تنقل هذه الكلمة إلى الأسلوب الطبقة المتوسطة الذي يلائم طبقة التجار والصّناع، أو إلى الأسلوب العالي الذي يناسب المفكرين والملوك، لأن لكل عالم من هذه العوالم الاجتماعية أسلوبه الذي يميزه ويميز أفراده.

حاولت بعض الحكومات أن تقلص من العملية التاريخية لتحول لهجة من اللهجات إلى لغة فصيحة، عن طريق المراسيم والقوانين وذلك لأجل استعمالها في حقوق التربية والتعليم وكذا الاجتماعات العامة والمعاملات الرسمية. غير أن هذه المحاولات فشلت كلها في أن ترتقي وتزدهر بلهجة إلى مستوى اللغة الفصيحة ينتشر استعمالها بين سائر فئات المجتمع. فإذا حاولت حكومة ما جعل لهجة لغة فصيحة بقرار رسمي لا بد أن تلتقي ردود متباينة، لأنها

[1]- إعداد لطفي بوقربة، محاضرات في اللّسانيات الإجتماعية، جامعة بشار .

تضع الناطقين باللهجة في وضع سياسي و اجتماعي أفضل بكثير من الوضع الذي يكون عليه الناطقين بلهجات مختلفة.[1]

وما نستخلصه مما سبق أن انتشار وشيوع لهجة معيارية أو لغة فصيحة مشتركة بين المجتمعات له فوائد كثيرة وبخاصة في الدول التي تسعى إلى نشر الثقافة والتعليم بين سائر طبقات المجتمع. فقد خضعت اللغتان الانجليزية والفرنسية إلى معايير لغوية مثالية لكنها بعد استعمال اللهجة المعيارية على نطاق واسع و شامل في التربية والتعليم والإذاعة والاجتماعات العامة والمنشورات الرسمية وغيرها ازداد عدد المتكلمين بها، ونما الترابط بينهما وبين الحصول على المكانة الاجتماعية العليا.

ولقد لحظ مارتيني أن اللهجة في الو م أ تشير إلى أشكال الانجليزية المحلية وذلك دون أن تتعارض هذه الأخيرة مع الشكل اللغوي المتعارف عليه. كل أمريكي يتكلم لغة عامية، عامية نيويورك أو شيكاغو ولكن دون شعور بأنه يتكلم شيئا آخر غير الانجليزية الأمريكية في شكلها المقبول تماما في جميع ظروف الحياة.[2]

أصبح السؤال اللغوي جزءا لا يتجزأ من النقاش العمومي في الكثير من الأحيان من الدول بسبب ارتباطه بمسألة أساسية هي مسألة الهوية التي أصبحت هما حاضرا في السنوات الأخيرة لأسباب متعددة أهمها العولمة المتوحشة التي تزحف على كل الخصوصيات دون استثناء، بما

[1]- إعداد لطفي بوقربة حاضرات في اللسانيات الاجتماعية، جامعة بشار.
[2]- لطفي بوقربة، محاضرات في اللّسانيات الإجتماعية، جامعة بشار.

في ذلك الخصوصيات اللغوية. ولقد تعددت الأجوبة حول علاقة اللغة بالهوية في المغرب. وفي هذا السياق ثار النقاش حول ضرورة اعتماد اللهجة المغربية لغة للتواصل والتعليم والإعلام. وقد كان المستوى اللغوي في الكثير من المجالات التي كانت تشغلها العربية الفصيحة كالإعلام والإشهار والفضاءات العامة...

والملاحظ أن المدافعين من التدريج أو التلهيج نادرا ما يتوقفون في تحديد دقيق لمفهوم اللهجة، وكذا شروط انتقالها إلى مستوى اللغة وماذا نعني عندما نقول عن منوعة لغوية ما غنها لهجة، ونقول عن أخرى إنها لغة.

إن القارئ للمعاجم العربية القديمة لا يكاد يظفر بتعريف واضح لمصطلح اللّهجة، حيث لا نعثر على مدخل " ل.ه.ج" في كثير منها، وربما عثرنا على بعض الآراء التي تضع كلمة " اللهجة" مرادفة لكلمة " اللغة" أو " اللسان".[1]

وقد جاء في مختار الصحاح للرازي[2]

" واللهجة بوزن البهجة اللسان، وقد تفتح هاؤه يقال: هو فصيح اللّهجة واللَهَجة"، وكثيرا ما نقرأ في مصنفاتهم قولهم هذه لغة رديئة، وهذه لغة قبيلة كذا...

لكن معجم عربية أخرى استدركت هذا الأمر، وعرضت لبعض المعاني اللغوية للجذر "ل.ه.ج".

[1]- محمد نافع العشيري. موضوع: الفرق بين اللغة و اللهجة، دراسة سوسيو لسانية، المغرب، 2012.
[2]- الرازي أبوبكر عبد القادر، مختار الصحاح، اعتنى به يوسف شيخ محمد، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2008م.

وجاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري.[1]

" إن اللهجة مرادفة للحن" وخصص معجم " لسان العرب" عدة صفات استعرض فيه كعادته، مختلف معاني الكلمات المؤلفة من هذه المادة الأصل ومن بين هذه المعاني قوله: " واللهجة واللهجة طرف اللسان، واللهجة واللهجة: جرس الكلام، والفتح الأعلى يقال، ويقال: فلان فصيح اللّهجة واللّهجة، واللّهجة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها...

والهوج الشيء: خلطه، ولهوج الأمر: لم يحكمه ولم يبرمه..."

ومن المعلوم أنّ ابن منظور 623هـ – 711 هـ قد حرص، كما فعل غيره على جمع المادة اللغوية كما تم تدوينها وضبطها منذ بداية التدوين وهذا يعني أن المعاني التي تحملها كلمة لهجة قد استقوّت دلالتها على التشكل الذي وصلت معه إلى عصر التدوين، والتي يمكن أن نخلص منها أمورا ثلاثة تخص مفهوم اللهجة في التراث العربي القديم وهي:

أ- طريقة الاكتساب:

فاللهجة هي لغة الأم التي جبل عليها الطفل، وتعلمها في محيطه الأسري والاجتماعي، دون أي تدخل مقصود.

ب- الطبيعة التكوينية:

اللهجة خليط غير منسجم من اللغات واللهجات.

[1]- الزمخشري، معجم أساس البلاغة.

ج- القيمة التكوينية:

اللهجة منوعة ناقصة لم تتضج بعد وترادف اللّحن.

أمّا أوّل معجم معاصر استعمل مدخل اللهجة فهو "المعجم الوسيط حيث جاء فيه:" اللهجة اللسان أو طرفه. ولغة الإنسان التي جبل عليها فاعتداها يقال: فلان فصيح اللهجة، وصادق اللهجة. وطريقة من طرق الأداء في اللغة وجرس الكلام".

ثم تواصلت التعريفات خاصة مع بداية الاهتمام باللهجات في الدرس اللغوي العربي في بداية الأربعينيات من القرن العشرين على يد اللسانيين الوصفيين، وخاصة جيل الرّواد أمثال: **إبراهيم أنيس وتمام حسان** لمفهوم اللهجة بأنها: " من مجموع من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك أفراد هذه البيئة في هذه الصفات"[1]

أما في الثقافة الغربية:

فقد أخذ البحث في اللّهجات يشق مساره منذ بداية القرن التاسع عشر على يد باحثين لغويين كبار أمثال: فرانز بوب ولاندبرج... وقد أشار دي سوسير إلى صعوبة وضع معايير صارمة للتمييز بين اللّغة واللهجة حيث يقول" من الصعب تحديد الاختلاف بين اللّغة واللّهجة، خصوصا أنه غالب ما يطلق على اللهجة اسم اللغة لأنها أنتجت ادبا". ومع ذلك حاول الكثير

[1]- محمّد نافع العشري، موضوع: الفرق بين اللغة و اللهجة دراسة سوسيو لسانية، المغرب، 2012.

من الباحثين القيام بهذا التمييز. فقد وضع بيل 1976 معايير من قبيل المعيارية والحيوية والتاريخية والاستقلالية والاختصار والواقعية.

أ- **المعيارية:** يقصد بهذا أن اللغة لها وضيفة تجميع وتوحيد عدد من المتكلمين الذين يتحدثون بمنوعات أخرى مختلفة.

ب- الحيويّة: وتعني وجود مجموعة حية من المتكلمين.

ج- التاريخية: أنّ اللّغة لها تاريخ عريق وأنها خضعت للتطور، ولم تنشأ بطريقة اصطناعية.

د- الاستقلالية: أن اللغة مستقلة عن اللغات الأخرى بشكل كبير.

هـ- الاختصار: ويشير هذا المصطلح إلى حقيقة أنه قد ينظر إلى تنوع لغوي معين على أنه تنوع فرعي، أكثر من كونه كيان مستقلا.

و- الامتزاج: ويشير إلى إحساس المتكلمين بمدى نقاء التنوع اللغوي الذي يتكلمونه.

ن- الواقعية: ويشير إلى الشعور الذي يحس به المتكلمين بأن هناك متكلما " حسنا " ومتكلما " قبيحا ".

ومنه يلاحظ من هذه المعايير تفتقر إلى الدقة فاللهجة مثلا، وإن كانت تفتقر إلى المعيارية، وفي المقابل متنوعة تتمتّع بالحيوية والتاريخية.[1]

[1]- محمد نافع العشري، موضوع: الفرق بين اللغة و اللهجة دراسة سوسيو لسانية، المغرب، 2012.

ويرى البعض أن الاختلاف بين اللغة واللهجة هو اختلاف في المقياس، أي أن اللغة أوسع من اللهجة، فهي تشتمل على وحدات أكثر عددا من تلك الموجودة في اللهجة.

بالإضافة إلى ذلك هناك معيار الهيبة. فاللغة لها هيبة تفتقر إليها اللهجة، فإذا أخذنا بهذا المفهوم فسنقول إن الانجليزية المعيار، ليست لهجة على الإطلاق، بل هي لغة تلكم التي لا تستعمل في المقامات الشكلية فهي لهجات لكننا نعتبر أنّ معيار " المقياس " ليس واردا في هذا المجال، إذ يمكن أن تكون الوحدات في اللهجة أكثر منها في اللغة فيما يتعلق بشؤون الحياة اليومية كما هو الحال في العربية، مثلا يقول الأستاذ واحي[1]: " وقد لاحظ هذا الأمر... المهتمون بشؤون العربية، إذ أشاروا إلى فقر العامية بالنسبة إلى الفصيحة فيما له علاقة بشؤون الفكر والثقافة الراقية..."

- كما لاحظ في المقابل فقر الفصيحة بالنسبة إلى العامية في كل ما له علاقة بشؤون العادية من حرف وصنائع وأدوات وأنشطة اقتصادية، وكل ما يتصل بالمحيط الطبيعي.
- ومن جانب آخر لقد ذهب اتكينسون 1982 إلى أنّ معيار التفريق بين اللغة واللهجة لا يستند إلا معايير لسانية صرفية، بل يستند بالأساس إلى معايير سوسيولسانية، أي إلى القيم الرمزية التي تحظى بها المنوعات في السوق اللغوية. يقول: " إنّ التعارض بين

[1]- واحي محمد، الثنائية و الازدواجية في الوضع اللغوي بالمغرب، بحث لنيل ديبلوم الدراسات العليا، كلية الادب و العلوم الانسانية، الرّباط، غير منشور، 1992م.

اللغة واللهجة يتوقف على الهيبة والاعتبار والتي يرتبط غالبا بجوانب سياسية أو عرقية"[1]

4- أسباب نشوء الصراع اللغوي:

مثلما تتفاعل المجتمعات وتتصارع إلى البناء فكذلك اللغة إذ يحدث بينها ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك وصراع وتنازع على البقاء، وسعي وراء الغلبة والسيطرة، وتختلف نتائج هذا الصراع بين اللغات باختلاف الأحوال، فتكثر مظاهره كلما طال أمد احتكاك اللغتين وكان النزاع بينهما عنيفا والمقاومة قوية من جانب اللغة المقهورة، ونقل مظاهره كلّما قصرت مدة الصراع أو خفت وطأة النّزاع أو كانت المقاومة ضعيفة من جانب اللغة المغلوبة[2] فالاحتكاك بين لغتين متجاورتين لا يحدث دائما على وتيرة واحدة في كل الحالات ذلك لأن قوة اللغات ليست واحدة ومن ثم اختلف قدرتها على المقاومة.[3]

إن اللغة التي يتم لها الغلبة لا تخرج سليمة من هذا الصراع، بل طولها احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تتأثر بها في كثير من مظاهرها، فالألفاظ الأصلية للغة الغالبة ينالها الكثير من التحريف في السنة المحدثين من الناطقين بها (المغلوبين لغويا)، فتعد بذلك في أصواتها ودلالتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى.

أ- مفهوم الصراع اللغوي:

[1]- محمد نافع العشيري، موضوع الفرق بين اللغة و اللهجة، دراسة سوسيولسانية، المغرب، 2012.
[2]- على عبد الواحد وافي: علم اللغة، شركة نهضة مصر، الطبعة الحادية عشر، م2006، ص 229-234.
[3]- فندريس.ج، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، القاهرة، 1950م، ص349-350.

هو خلق شعور قومي وإيجاد روح الانتماء والولاء للغة ما ضد لغة أخرى، بالتحريض ضدها والمساعدة على ازدرائها، والحث على هدم لغة الآخر والنيل منها بإضعافها وخلق الكراهية للتحدث بها.[1]

يضع علماء اللغة لهذا الصراع مراحل عديدة، وتظهر في كل مرحلة عوامل تساعد على انحلال اللغة المغلوبة، وتؤدي إلى القضاء عليها.

ففي المرحلة الأولى:

تقذف اللغة الغالبة بالطائفة من مفرداتها فتهون المتن الأصلي للغة المغلوبة وتجرده من الكثير مقوماته، ولكن اللغة المغلوبة تظل طول هذه المرحلة محتفظة بقواعدها ومخارج حروفها وأساليبها في نطق الكلمات، وينطقون بألفاظهم الاصلية، حتى أنهم يستبدلون في الكلمات الدّخيلة بالحروف التي لا يوجد لها نظير لديهم حروفا قريبة من حروف لغتهم.[2]

أما المرحلة الثانية:

فتتغير مخارج الأصوات ويقرب النطق بها من النطق بأصوات اللغة الجديدة شيئا فشيئا، حتى تصبح على صورة تطابق أو تقارب التي هي عليها في اللغة ومنه ينطق أهل اللغة المغلوبة ألفاظهم الأصلية، متخذين نفس المخارج ونفس الطريقة التي يسير عليها النطق في

[1]- عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص 232-236
[2]- المرجع السابق، ص 236.

اللغة الغالبة، وهذه المرحلة تعد من أخطر مراحل الصراع اللغوي، إذ يزداد فيها انحلال اللغة المغلوبة ويشتد قربها من اللغة الغالبة.[1]

المرحلة الثالثة:

تقوم اللغة المنتصرة على فرض قواعدها وقوانينها اللغوية الخاصة بالجمل والتراكيب، وبهذا تزول معالم اللغة من استعارات ومعاني والمجاز وحينئذ تموت اللغة المغلوبة شيئا فشيئا.

ويذكر أصحاب النظرة الاجتماعية للتطور اللغوي الناجم عن الصراع بين اللغات ثلاثة أشكال ولعل من أبرزها:

1-أن تموت اللغة موتا طبيعيا بسبب كثرة الناطقين بها، مما يؤدي إلى تولد لهجات محلية منبثقة من اللغة الأم، وقد تتسع لهجة جديدة و تنمو لتكون هي اللغة كما حدث للسّامية الأولى والسنسكريتية.

2-أن تغزى اللغة المعينة من لغة أخرى حيث يكون الغزاة أكثر عددا من أهل اللغة المغزوة وأبرز مثال على هذا غزو الساميين القدماء حين تغلبت لغتهم على السومرية.

3-أن تموت اللّغة بالتّسمم وذلك بتسرّب رشح دخيل من لغات أخرى تحتاج إليه اللّغة فتقبله مع شعورها في بداية الأمر بالانتعاش والقوة، يشجعها على تقبل جرعات أكبر كما كان

[1]- حاتم صالح، الضامن، علم اللغة، دار ابن الأثير للطباعة و النشر، الموصل، 1989، ص 121-122.

حال العربية حين غزا دخيلها على الفارسية حتى أصبح الأدب والسياسة والعلم جميعا لا تعرف تعبيرا غير العربية تقلص ضل الفارسية.[1]

إنّ ما تقتبسه اللّغات من بعضها أكثر ما يكون على مستوى المفردات، ويتصل عادة بأمور اختص بها أهل اللّغة المأخوذ عنها.

لم يكن الصّراع اللّغوي مقتصرا على الصّراع الخارجي، وإنما دخلت اللّغة في صراع داخلي مع نفسها حين تعدّدت لهجاتها بفعل اختلاف البيئات، وما صاحبه أيضا من اتجاه الألسنة إلى الاختلاف بين القبائل في النطق، وازداد هذا الاختلاف بتفرع القبائل حتى وصل إلى الألفاظ والمعاني، كما تؤدي العوامل الاجتماعية التي نشأت عن العوامل البيئية سببا في تطور اللّغات وفي صراعها مع غيرها.[2]

ونجد من أسباب بروز الصّراع اللّغوي أيضا يعود إلى عدة عوامل، فهو لا يحدث هكذا وحده، وبدون شيء، وإنما هناك عوامل ساعدت وساهمت في نشوءه، ومنه سنحاول تلخيصها فيما يلي:

1-**العامل الأول:** نزوح عناصر أجنبية إلى البلد:

قد يحدث على إثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة، أن ينزح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهله، فتشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين:

[1]- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة و منهاج علم البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط٤ ، القاهرة، 1987م، ص 170.
[2]- المرجع السابق ص 174.

- أحيانا تنتصر لغة منهما على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم أصيلهم ودخيلهم.
- وأحيانا لا تقوى واحدا منهما على الأخرى فتعيشان معا جنبا إلى جنب.[1]

أ- الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين:

وتحدث النتيجة الأولى وهي أن تتغلب إحدى اللغتين على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان أصيلهم ودخيلهم، و يظهر ذلك في الحالتين الآتيتين:

- **الحالة الأولى:**

أن يكون كلا الشعبين همجيا قليل الحضارة منحط الثقافة، ويزيد عن عدد أفراد الآخر زيادة كبيرة، ففي هذه الحالة تتغلب لغة أكثرهما عددا سواء أكانت لغة الغالب أم المغلوب، وقد يحدث أحيانا أن تتغلب لغة على الأخرى من غير فصيلتيهما ولكن هذه الحالة نادرة الحدوث، ولا يتم التغلب فيها إلا بصعوبة وبعد أمد طويل، واللغة التي نشأ من هذا التغلب ينالها الكثير من التعريف في ألسنة المحدثين من الناطقين بها لشدة الاختلاف بينها وبين لغتهم الأصلية فتبعد بعدا كبيرا عن صورتها الأولى.[2]

- **الحالة الثانية:**

[1]- على عبد الواحد، علم اللغة، شركة نهضة مصر، الطبعة الحادية عشر، 2006، ص 239.
[2]- المرجع نفسه، ص 1312-132.

أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته، وأشد منه بأسا وأوسع نفوذا ففي هذه الحالة يكتب النصر للغته فتصبح لغة جميع السكان.

ب- الحالات التي لا تقوى إحدى اللغتين على التغلب:

عدم تغلب إحدى اللغتين المتجاورتين على الأخرى وبقاؤها معا جنب لجنب والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ البشرية الغابرة وفي العصر الحاضر. فاللغة العربية لم تقوى على الانتصار على اللغة الفارسية، وذلك لأن الشعب العربي لم يكن أرقى حضارة من الشعب الفارسي ولقلة عدد سكانها بفرس وضعف امتزاجها بالسكان، ولانتماء اللغتين إلى فصيلتين مختلفتين (فالعربية من الفصيلة السامية والفارسية من الفصيلة الهندية الأوربية).[1]

2-العامل الثاني: تجاوز شعبين مختلفي اللغة:

- يتيح تجاوز شعبين مختلفي اللغة فرصا كثيرة لاحتكاك لغتيهما، فتشتبكان في صراع ينتهي إلى واحدة من النتيجتين نفسيهما التي ينتهي إليهما الصراع في العامل الأول.
- الحالة التي يحدث فيها تغلب أحد اللغتين وتحدث النتيجة الأولى وهي تغلب أحد اللغتين على الأخرى في حالتين:

- **الحالة الأولى:** إذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبين كبيرة لدرجة يتكاثف فيه ساكنوه وتضيق مساحته، وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطق

[1]- علي عبد الواحد وافي، اللغة و المجتمع، دار النهضة مصر للطبع و النشر، الفجالة، القاهرة، ص126.

المجاورة له شرط ألاّ يقل عن أهلها في حضارته وثقافته وآداب لغته ومنه يتأكد انتصاره إذا كان أرقى من أهلها.

الحالة الثانية: إذا تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور وفي هذه الحالة تتغلب الشعب القوي النفوذ شرط ألا يقل عن الأخر في حضارته و ثقافته وآداب لغته.

والأمثلة على ذلك: كاللغة العربية التي تغلبت في العصور السابقة على اللغة اليمنية القديمة بحكم الجوار وتغلغل النفوذ العربي في نواحي التجارة والسياسة والثقافة والآداب.[1]

من هنا يمكن أن نستخلص من خلال ما سبق أن الصراع اللّغوي بين أي لغة وأخرى لا يتم إلا وفق أسس وقواعد حددتها قوانين الصّراع اللّغوي أنّ اللّغة التي تتم لها الغلبة لا تخرج سليمة من هذا الصراع مهما كانت قوتها، بل إن طول احتكاكها باللغة الأخرى المغلوبة يجعلها تتأثر بها في كثير من مظاهرها.

وأن الطريق التي يسير فيها الصراع اللغوي، والخطط التي ينهجها، والمدة التي يستغرقها، والنتائج التي ينتهي إليها، ومبلغ تأثر كلتا اللّغتين المتصارعتين بالأخرى، والنواحي التي يبدو فيها هذا التأثر، وما ينال عناصر كلتيهما من تغير وانحراف والمراحل التي تقطعها اللغة الغالبة في سبيل انتصارها والمغلوبة في سبيل انقراضها، وموقف كل منهما حيال الأخرى في حالة تكافؤ القوى كل ذلك وما إليه لا يجري تبعا للأهواء والمصادفات، ولا وفقا لإرادة الأفراد، وإنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة، واضحة المعالم محققة الآثار.

[1]- علي عبد الواحد وافي، اللغة و المجتمع، ص 132 – 133.

فليس في قدرة الأفراد أن يغيروا في المناهج أو في النتائج التي رسمتها قوانين هذا الصراع. فهما أجهد الشعب نفسه في نشر لغته في شعب آخر، و مهما رغب في القضاء على لغة هذا الشعب أو إضعافها، و مهما اتخذ في سبيل ذلك من وسائل، و مهما كان مؤديا بسعة النفوذ وقوة السلطة... فإنه لم يحدث أكثر و لا أقل مما تقضى به قوانين الصراع اللغوي.

إننا نذكر على سبيل المثال حالة اللغة العربية مع ملفات الشعوب التي خضعت لسلطان العرب، فعلى الرغم من الجهود الجبارة التي بذلت للقضاء على لغات هذه الشعوب وإحلال العربية محلها، وعلى الرغم مما كان العرب حينئذ من قوة الشوكة، ورقى اللّغة، واتساع الحضارة، على الرغم من أن هذه الشعوب قد دانت لسلطانهم واعتنقت ديانتهم، وعلى الرغم من الصلة الوثيقة بين الدين الإسلامي ولغة القرآن... وعلى الرغم من هذا كله فإن اللغة العربية لم يكتب لها النصر إلا في المواطن التي تقضي قوانين الصراع اللغوي بانتصارها فيها، ولم تستطع سبيلا إلى القضاء على لغات المواطن الأخرى[1].

لا جرم أن اللغة أداة تواصل وتعارف، وهي وعاء الفكر والعلم، ووسيلة المعرفة والثقافة، بها يعبر الإنسان عن مكنوناته وبواسطتها يتواصل الناس فيما بينهم ويتعارفون، وعليها تبنى المجتمعات وبها تقوم الأمم وليست اللغة مجرد رموز أو مواصفات فنية، بل هي أسلوب تفكير ونمط بناء وتثقيف للشخصية الإنسانية، وبقدر ما تكون اللغة دقيقة يكون الفكر دقيقا والرأي صائبا، فالإنسان عندما يفكر لا يستطيع ذلك إلا إذا وجد مخرجا لكل فكرة بعبارة يقولها أو

[1]- عبد الواحد وافي، اللغة و المجتمع، ص 145- 146.

يكتبها، وما لم تتحوّل الفكرة إلى لغة فإنّها تموت، ومن هنا فإن زيادة الثّروة اللّغوية يؤدّي إلى زيادة الثّروة الفكرية، وأي خلل في الفكرة كان تبعا لذلك خلل في اللّغة.[1]

5- طبيعة الوضع اللغوي الجزائري:

يتشكّل المجتمع الجزائري كغيره من مجتمعات الأرض من نسيج مجتمعي، متنوع في أصوله العرقية واللغوية، وأهم ما يتشكل منه: العرب بفروعهم والمازيغيون بتعدد مواطنهم. ومنذ دخول الإسلام واستقبال الشمال الإفريقي للعرب الفاتحين واستقرار الإسلام بها، حدث من الانسجام والتعايش بين الجنسين العربي والمازيغي ولغتيهما ما شهدته معظم البلاد المفتوحة من أثر مرافقة العربية للإسلام، وبما أيقنه السكان الأصليون من حقيقة الإسلام وسماحة العربية ،وأصبحا من الزمن من المكونات الأساسية للنسيج المجتمعي الجديد.<< ولم يسجل لنا التاريخ ... أنه حدث نزاع حول الامتياز الذي حظيت به العربية في الشمال الإفريقي عامة، وفي الجزائر خاصة>>.[2]

أو تعرض هذا التعايش في أمنه الديني أو اللغوي من قبل أهل البلاد العرب والمازيغيين، حتى في ظل الحكم التركي الطويل الذي اقتطع للتركية ما تعلق بأمور الحكم من المكاتبات الإدارية والديوانية، إذا كانت التركية لغة الإدارة الرسمية "، وانتظمت اللغة العربية واللغات المحلية لنفسها نمطا من التعايش المثمر تكفلت فيه اللغة العربية بدور تأطير الحياة العامة

[1]- عبد الحميد بوترعة ،واقع الصّحافة الجزائرية المكتوبة في ظلّ التّعددية اللّغوية ، مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي ، العدد 8 سبيتمبر 2014 ، ص 200 .

[2] - صالح بلعيد ، اللّغة العربية والبرلماني ، مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ،2015 ، ص 41 .

الجامعة، ولغة الانفتاح على الامتداد الطبيعي والديني والتاريخي دون أن تمارس أي ضغط أو إقصاء أو تضييق على مجالات الاستخدام للغات المرافقة الأخرى في البيت والشارع والحديث اليومي والتقاليد الشعبية لكل منطقة ،ضمن تلك الأداءات التي يحصيها اللسانيون الجزائريون في ستة "القبائلية، الشاوية ،الميزابية،الترقية ،الشنوية،الشلحية" فاستفادت اللغة العربية في هذا الجو من جهود الكل حين خدموها وقدموها، لما لموقعها من القداسة القرآنية العربية[1].

ولما كانت اللغة العربية من أبرز مقومات الشخصية الوطنية فإنّ المجتمع الجزائري بقي محافظا على عروبته ولغته داعيا على اعتبارها لغة رسمية في المدارس والإدارة، يقول البشير الإبراهيمي: <<إنّ لغة العرب قطعة من وجود العرب وميزة من مميزاتهم، ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم والبطولة والسيادة.>>

كما بقي المجتمع الجزائري متمسكا بها بفضل الزوايا والمساجد التي أدّت دورا مميزا في تمكين الناشئة من لغتهم، حيث بقيت منتشرة في مناطق عديدة فشكلت مراكز تعليمية وشبه مدارس، سهمت بدورها في تعميق الحس الوطني <<إن العربية في هذه البلاد لم تكن إلا لغة الهدم واللّصوصية والخيانة وضرب الأمة في الأصل تجتمع عليه أصولها وهو الإسلام >>.

علينا أن نتجاوز عقدة تاريخنا المليء بالقيم السلبية المتعب بثقافة النسيان، فنحن لسنا في حاجة إلى القول:[2] " إنّ اهتمامنا باللّغة العربية ينتج من عقيدة دينية ثمّ من عاطفة وطنية

[1]- المرجع نفسه، ص 42 .

[2]- عزالدين صحراوي ،اللّغة العربية في الجزائر: التّاريخ والهوية ، مجلّة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة خيضر بسكرة، العدد الخامس، جوان 2009 ، ص 10 .

وقيم حضارية، هي اللّسان المبين الذي حفظه اللّه مع الذّكر الحكيم، وهي الوعاء الذي يحوي خبرات أهلها وتجاربهم ومعارفهم وفنونهم ومثلهم العليا ".

لقد حاول الاستعمار القضاء على الذاتية الجزائرية المتمثلة في اللغة العربية << أراد أن يمحو آثار الشخصية الجزائرية، فحارب اللغة العربية بكل قوة.>> كما حارب نظام المدرسة التقليدية ،<< وأصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في جميع مجالات العمل والتفكير والاتصال ما بين شرائح المجتمع.>>[1]

ومن خلال تتبع السياسة اللغوية العدائية ، يتبين لنا أن الهدف من تلك الإجراءات اللغوية هو إضعاف الشخصية الوطنية وجعل الجزائر مسرحا للهيمنة اللغوية والثقافة الفرنسية، يقول ساطع الحصري:<< ومع ذلك لم ينجحوا فيها كانوا يرمون إليه (...)

ولم تنتج فعلته سوى تنفير الناس منهم و ابتعادهم على المعاهد الفرنسية بوجه عام >>.[2] وقد ظهرت جمعية العلماء المسلمين كرد فعل للواقع اللغوي الذي آت إليه السياسة اللغوية الفرنسية ،فاتخذت من العربية أداة وحيدة التعليم،<< وهو ما كان له من انعكاسات في دفع عملية التعليم العربي في الجزائر بعد الاستقلال فإليها يرجع الفضل في تكوينه النخبة المفكرة من المعربين، وإليها يرجع الفضل في إعادة الاعتبار للغة العربية.>>[3]

[1]- عبد الرحمان سلامة، التّعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وزارة الإرشاد القومي، دمشق، 1976 ، ص 15 .
[2]- ساطع الحصري أبو خلدون، حوليات الثقافة العربية، دار رياض للطباعة و النشر بيروت، 1951، ص 473.
[3]- عبد الرحمن سلامة، التعريب في الجزائر ماضيا و حاضرا و مستقبلا، ص 15.

فالاقتصار على استعمال اللغة العربية هو وحده الذي يمثل تناغما وانسجاما مع بقية العناصر المكونة للهوية الجماعية، كما أن استعمالها استعمالا كاملا وشاملا لا يمكن إلا أن يعزز من الانتماء إلى الهوية الجماعية عند المتحدثين بها، ولذلك فإن المصالحة مع اللغة العربية للغة هوية جماعية للمجتمع الجزائري لا يمكن أن تتحقق هدفها ومبتغاها إلا من خلال هيمنة اللغة العربية على كل الأصعدة الاجتماعية والثقافية والتعليمية، حيث لا يقبل كل من استعمالها ومسايرتها للتطور أي نوع من الإقصاء.

فاللغة العربية بالنّسبة إلينا نحن الجزائريين عنصر أساسي في هويتنا وشخصيتنا وفي طريقة تفكيرنا، ومن هنا نشأ ذلك التلازم المنطقي والتاريخي بين العربية والوطنية، إذ من الخطأ الفادح إلغاء أو فصل الوطنية عن اللغة العربية بالنسبة للمجتمع الجزائري، بل من تضافر الجهود لنخلق لدى الفئات الاجتماعية حب اللغة الوطنية وننمي لديهم الروح الوطنية والشخصية الجزائرية لديهم ونعمل على إعطاء هذه اللغة مكانتها الطبيعية باعتبارها لغة وطنية رسمية، وأن نبذل المزيد من الجهود اللغوية حتى ننمي القدرات اللغوية من هذه اللغة لدى تلامذتنا.

فاللغة تصاحب سلوكنا في لحظة وترافقنا في أطوارنا التاريخية المتلاحقة مما يجعلها أداة صادقة للتعبير عن حياة المجتمع الجزائري، ومعيارا صادقا لقياس رقينا وانحطاطنا في ميادين العلم والثقافية والحضارة، ولذلك فإن تطور المجتمع الجزائري من شأنه أن يؤدي إلى تطور اللغة العربية <<ولهذا لا يجوز أن نقبل أحكام بعض المثقفين على اللسان العربي، وإن تكلموا

بالعربية، إلا أنهم كانوا ضحايا، لنظام الحماية الفرنسية، فأتقنوا لغة المستعمر ولم يتعلموا إلا النّزر اليسير من لسانهم القومي>>.[1]

إن الدفاع عن اللغة الوطنية، هو في الواقع دفاع عن الوجود الحضاري المتميز للشخصية الوطنية، وأن سيادة أمتنا من سيادة لغتنا الوطنية، فهي غايتنا التي نصبوا من خلالها إلى تحقيق وحدتنا اللغوية والوطنية، فلا أمة من دون لغة وطنية ولا تاريخ وحضارة إلا من خلال هذه اللغة . ومن هنا كان فصل الشخصية عن اللغة الوطنية أمرا مستحيلا وكل فقدان لها يؤدي حتما إلى الضياع والاندثار. ويحدّ ثنا بن عبد الله عبد العزيز" تحت عنوان " ثورية التعريب" قائلا:<<أفنعجز نحن عن وضع لغتنا في مكانها المرموق؟ أفنعجز عنها اليوم ونرميها بالعقم ونحن في عصر النور والكهرباء والذرة واللاسلكي والفضاء؟ إن أجدادنا لم يجبنوا أمام تيار حضارة بل أخذوا وأعطوا وترجموا ونحتوا واشتقوا وعربوا وطاوعتهم اللّغة مطاوعة عجيبة>>.

وإذا كان اللّحاق بالركب الحضاري والتطور العلمي لا يكون إلا باستعمال اللغات الأجنبية بوصفها وسيلة تسعى جميع المقومات الضرورية لذلك كما يدعي أعداد اللغة العربية فإن هناك من عكس ذلك ورأى بأن التطور والتقدم لن يكون إلا باللغة الأم<<إن مواكبة حضارة العصر الحديث لن تكتمل بالنسبة إلينا معشر العرب إلا إذ توارت فيه ذاتيتنا العربية مع إنسانيتنا الحضارية، والمقوم الجوهري لهذه الذاتية هو اللغة العربية، التي بقيت كما يقول

[1]- محمد عزيز الحباني، تأملات في اللغو و اللغة، دار الكتاب العربي، ليبيا، تونس، 1980، ص 140.

"ماسنيون" أداة خالصة لنقل بدائع الفكر الحقل الدولي، عنصرا جوهريا للسلام في مستقبل الأمم والشعوب>>.

فاللغة العربية قيمة كبيرة لا تتمثل في أنها وسيلة للتعبير والوحيدة، لكنها لغة القرآن الكريم والدين، وسجل ماضينا وحاضرنا، ووعاء ثقافتنا<<ولذلك فإن أي تقصر في خدمتها لا يعد تقصيرا في جانب الوسيلة وإنما في الجانب الغاية كذلك>>[1].

لذا حق لنا الخوف على لغتنا العربية وما يتربص بها ويهدد كيانها ووجودها خاصة في عصر التكنولوجيا والعصرنة بكل ما يرتبط به من تداخل لغوي وفكري، وهيمنة وسائل اتصال أكثر تطورا واستجابة لروح العصر، وإن لغتنا تواجه مخاطر جاءت هذه المرة على يد أبناءنا.

إذ ينظر بعضهم إليها على أنها وسيلة غير قابلة لمسايرة الحضارة ولن تستطيع الإيفاء بحاجيات المجتمع من مصطلحات علمية فهي قاصرة في نظرهم علي الايفاء– بوصفها وسيلة تعبير – بكل مقتضيان العلم والتكنولوجيا الحديثة، فاللغة عند هؤلاء عاجزة ،قاصرة عن كل ذلك.

فاللغة العربية التي حملت رسالة سماوية واقتحمت المجالات العلمية الأكثر تعقيدا في العصور السابقة خاصة العباسية منها، وبنت حضارة راقية كانت اللبنة الأولى للحضارة الغربية واستطاعت أن تستوعب كل المعارف الإنسانية الوافدة عليها، نجدها اليوم محط إزعاج، وشؤم لأبنائنا <<ويرون أنها صعبة المراس وأنها لغة كتابة لا لغة كلام، وحجتهم في ذلك أنها لو

1- عزالدين صحراوي، اللّغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بسكرة، العدد الخامس، جوان 2009 ، ص 18-20 .

كانت لغة كلام لعاشت في البيت والسوق ونمت من تلقاء نفسها ولا اشتقت ألفاظا من طبيعتها دون اللجوء إلى عوامل مصنوعة>>.[1]

فالجزائري الذي لا يستخدم إلا الفرنسية وسيلة تواصل تميزه عن باقي لأفراد مجتمعه، لابد أن يشعر بالعربة الداخل ثقافية الوطنية وهي غربة لا يمكن أن تعوض، فهذا الذي لا يتحدث اللغة العربية <<غريب مجتمعيا وغريب في تاريخه القومي ماضيا وحاضرا، فلا أحد يستطيع أن يقاوم نفس اللغة دون أن يخون ثقافيه ودون أن يخدع ذاته.>>[2]

إن أزمتنا اللغوية الحالية لا تعود إلى اللغة العربية باعتبارها نظاما من الإشارات بقدر ما تعود إلى إشكالية التعامل معها، من قبل أبنائها الذين يحاولون إلقاء المسؤولية عليها وإغفاء أنفسهم من هذه الأزمة اللغوية التي نحياها يوميا.

ويرى المستشرق الألماني "هورنباخ" :« أن اللغة العربية ليست ضعيفة البتة . كما يدعي بعض العرب وغير العرب، ولا عاجزة عن مواكبة عصر التقنيات فالتاريخ يرشدنا إلى أن اللغة العربية كانت لغة لأكثر من ثلث سكان المعمورة ولم تكن قط لغة شعر ونثر. »[3]

فمن خلال ما ذكرناه عن طبيعة الوضع اللغوي في الجزائر رأينا أن نقف عند بعض الأنماط اللغوية السائدة في المجتمع الجزائري والمتمثلة فيما يلي:

[1]- المرجع السابق،ص 23 .
[2]- محمد عزيز الحباني، تأملات في اللغو و اللغة، ص 145.
[3]- نقلا عن صفوان المقدسي، اللغة العربية و العصر، مجلة المعرفة، عدد 178 ديسمبر وزارة الثقافة و الارشاد القومي، دمشق، ص 6.

1-**العربية الفصحى** : وهي ما يسميه الغربيون بالعربية الكلاسيكية (classical arabic) أو العربية الفصحى وأحيانا العربية الأدبية وما سماه "فيرغسون" بالنمط العالي أو الرفيع . الفصحى بالدرجة الأولى هي لغة الإسلام، وهي الوسط الذي انتشر به الإسلام دينا وثقافة، والعلاقة بين العربية الفصحى والإسلام علاقة وطيدة، قال تعالى :« إنّا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » .[1] وقال أيضا:« بلسان عربي مبين [2] »

هذا السّبب الأوّل في تمسك العرب على اختلاف غاياتهم، عبر التاريخ العربي باللغّة العربية الفصحى.

فاللّغة العربية الفصحى تعدّ اللّغة الرسمية الجزائر، وهي دعامة من دعائم الشخصية الوطنية مثلها مثل الأمازيغية، فهي لا تؤدي أي دور وظيفي في التواصل الاجتماعي بين الجزائريين، إذ يبقى استعمالها محصورا عند عدد ضئيل من المثقفين لأنها لغة الكتب والمقالات والخطابات الرسمية، والسياسية والدين والتعليم بجميع أطواره.

2- **العربية العامية:** هو النمط الذي يسميه الباحثون اللغويون الدارجة أو العربية المحكية أو عربية اللهجة، وأسماه فيرغسون النمط المنخفض أو التنوع الوضيع، هو النمط الذي يكتسبه العربي بصورة طبيعته كلغة أولى في مختلف أصقاع الوطن العربي، وهو يتمايز من منطقة إلى أخرى بأصواته وكلماته وقواعده، فهو الذي يستخدمها العربي في حديثه اليومي مع زوجته وأطفاله وأهله وقومه . فالعامية تحتل مكانة أدنى من حيث المستوى، ومساحة أكبر من حيث

[1]- سورة يوسف، الآية 02.
[2]- سورة الشعراء، الآية 02.

الاستعمال فقد رأى البعض أن العامية مقارنة بالفصحي ليست ناقصة فحسب بل أنها تشويه للغة المقدسة لغة الفصاحة والأدب ،«لغة السكارى، والخدم ... فوضوية ولا قواعد لها»، كما يقول مازن مبارك، وهي« ينشرها ويحبذها الأميون » . كما يقول مصطفى فهمي، وغير ذلك من الأوصاف التي وصفت بها[1].

3-اللغة الهجين (خليط من اللغات):

وهي نمط من العربية تطور ينمو الصحافة وتطورها، وانتشار وسائل الإعلام والمقصود بها تلك النوعية من العربية التي تكتب بها الصحف، وتذاع بها نشرات الأخبار والبرامج الثقافية في الإذاعة والتلفاز، يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى من ناحية بساطته وعدم الالتزام التام بقواعدها، ويتميز كذلك بتأثره باللغات الأجنبية وبخاصة اللغتين الفرنسية والإنجليزية سواء في الترجمة عنها أو الاقتراض منهما.

لقد تميز الوضع اللغوي في بلادنا بالتعددية أو الازدواجية والثنائية اللغوية، والتي كان لها أثر كبير في حدوث التداخلات اللغوية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات، إذا كان المتكلم يتعامل في حياته اليومية مع ثلاث مستويات أو أنماط، هي العربية "العربية الفصحى" على درجة ضئيلة ،والأمازيغية بمختلف فروعها، والدراجة العربية العامية، بالإضافة إلى اللغات الأجنبية وعلى رأسها الفرنسية التي نالت الخطوة القصوى من العناية إلى اليوم[2].

1- عبد الحميد بوترعة،واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظلّ التّعدّدية اللّغوية، مجلة الدّراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة الوادي، العدد 8 سبتمبر 2014 ، ص 203 . [1]

[2]- المرجع السابق ، ص 204 .

خاتمة:

يعتبر البحث في جدلية الهوية والأمن اللّغوي في الجزائر من المواضع المعقدة والشائكة لارتباطها بالواقع اللّساني من جهة، وارتباطها من جهة أخرى بالسّياسة اللّغوية، وعلى الرّغم من ذلك فقد بذلنا جهدا حسب الإمكانات المتوفرة باعتبارها محدّدة للنّتائج التّي توصّلنا إليها والّتي يتمثل أهمّها فيما يلي :

- إنّ اللّغة أساس مهمّ في حياة البشرية، وهي ضرورة من أهم ضروراتها لأنّها أساس لتواجد التّواصل في هذه الحياة، فبواسطتها يعبّر الإنسان عن أحاسيسه ورغباته ومواقفه.
- ضرورة الاهتمام بتعزيز الانتماء ويعني ايلاء الأهميّة للفعل العروبي حضارة ولغة ودينا ومجدا يحق الافتخار به فاللّغة كلام الله لما تحويه من وعاء خاص لا يوجد في اللّغات الأخرى.
- ضرورة الفصل بين اللّغة العربية كلغة رسمية واللّغات المحلية لغات مكمّلة تراثية محصورة وإقامة خطط ومشاريع ووسائل النّهوض اللّغوي.
- تعتبر اللّغة العربية بالنّسبة للعرب عموما والجزائر خصوصا عنصرا أساسيا لهويتهم وشخصيتهم وطريقة تفكيرهم، لذلك ينبغي أن ينظر إليها على أنّها المركز الأساسي، وعقد المصالحة مع الهوية والعربية الإسلامية.
- إنّ عصر العولمة يفرض علينا نحن المسلمين أن نكون أكثر إدراكا لما يجري، من انتقال سريع للمعلومات، وتبادل واسع للثقافات واللّغة العربية تمتلك من المزايا

والخصائص ما يؤهلها لمواكبة هذا الانفجار المعرفي، ولكي نواكب عصر الحداثة والعولمة ينبغي المحافظة على أصالتنا وهويتنا وأن نولّي اهتماما كبيرا للّغة العربية.

- إنّ اللّهجة ظاهرة من ظواهر الاتّصال مثلها مثل اللّغات الأخرى.
- أنّها اللّغة الأولى التي يتعلّمها الأفراد وخاصة في مرحلة الطّفولة، وهذه اللّغة يتفرع منها لهجات مختلفة، وكلّ لهجة تختلف عن الأخرى من حيث الفصحى والعامية.
- إنّ اللّهجات العامية تختلف عن غيرها وتتغيّر عن غيرها وتتغيّر تبعا للفوارق والأماكن التي يعيشون فيها.
- إنّ الصّراع بين اللّغات صراع طول الأمدّ تطول مدّته كلّما كان الصّراع عنيفا والمقاومة قويّة من جانب اللّغة المغلوبة وخاصة إذا كانت اللّغتين من فصيلتين مختلفتين.
- أنّ حالات الصّراع اللّغوي ثلاث هي: صراع بين لغة وأخرى أجنبية، صراع بين لغة داخل لغة أخرى واحدة (لهجات)، صراع بين لغة مثالية وأخرى عامية في داخل لغة واحدة.
- إذا نظرنا إلى المستقبل اللّغوي في الدّول العربية بما فيها الجزائر، فسوف نجد مزيدا من الصّراع بين اللّغة العربية واللّغة الأوروبية وخاصة إذا نظرنا إلى غزو الفرنسية والانجليزية للبيئات العربية، ولا تخلو دولة عربية مطلقا من هذا الغزو اللّغوي الثّقافي.
- إنّ الوضع اللّغوي الجزائري حاليا نالت فيها الفرنسية مساحات استعماليه مالم تنلها أيّام الاستعمار الفرنسي.

- إنّ الانتشار الرّهيب لبعض الكلمات الأجنبية على حساب اللّغة العربية وإحلال اللّغات الأجنبية في بعض الإدارات والمحلّات ما هو إلّا محاولة لطمس الهويّة وخلق جيل جديد يتنكّر لأصالته ويتأثر بكلّ ما هو أجنبي وهو ما نراه حاليًا.

وفي ختام بحثنا هذا لا يسعنا إلاّ أن نحمد الله ونشكره على جميع ما أكرمنا من نعيم وأعاننا على معرفة بعض أسرار لغة كتابه من خلال تطلّعنا إلى بعض كتب النّحاة القدامى والمحدثين.

فأملنا ونحن نختتم دراسة هذا البحث أن يكون الخطوة الأولى على عتبة الباب، والخروج إلى الفضاء الكبير حول قضيّة جدليّة الهويّة والأمن اللّغوي في الجزائر.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة أبناء وهبة، 2003.

2- إبراهيم السّيد صبري، علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.

3- أبو الفتح ابن جنّي، الخصائص، بتحقيق محمّد علي النّجار، المكتبة العلمية، ج1، دس.

4- جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللغة، ط1، دار الكتاب العالمية، بيروت،ج1، 1998.

5- حاتم صالح الضّامن، علم اللغة، دار ابن الأثير للطّباعة والنّشر، الموصل، 1989.

6- حسان تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2001.

7- دي سوسير، دروس في اللّسانيات العامة، ترجمة صالح القرمادي، الدّار العربية للكتاب، تونس، 1985.

8- رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج علم البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1987.

9- روى سي هجمان، اللغة والحياة والطّبيعة البشرية، ترجمة داوود حلمي أحمد السّيد، جامعة الكويت، ط3، 1989.

10- ساطع الحصري، ماهية القومية، دار العلم للملايين، بيروت، د س.

11- ساطع الحصري، أبو خلدون، حوليات الثّقافة العربية، دار الرّياض للطّباعة والنّشر، بيروت، 1951.

12- سمدون حمادي وآخرون: اللغة العربية والوعي القومي، بيروت، 1984.

13- صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، د ط، الجزائر، دار هومة، 2010.

14- صالح بلعيد، اللغة العربية والبرلماني، د ط، الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2015.

15- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، شركة نهضة مصر، الطّبعة الحادية عشر،2006.

16- علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار النّهضة للطّبع والنّشر الفجالة، القاهرة،د س.

17- عبد الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، بيروت، د س.

18- عبد الرّحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، ج1، بيروت، دس.

19- عبد الرّحمان سلامة، التّعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وزارة الإرشاد القومي، دمشق، 1976.

20- عبد السّلام المسدّي، لسانيات وأسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع زيغود يوسف، الدّار التّونسية، الجزائر، 1986.

21- عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في الوطن العربي بين اختلالات التّعددية وتعثّر التّرجمة، 2005.

22- غيث محمّد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، 1989.

23- فتحي المسكيني، الهويّة والزّمان، تأويلات فينولوجية لمسألة " نحن " دار الطّبعة، بيروت، ط1، 2001.

24- فندريس، ج اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، القاهرة، 1950.

25- مصطفى المسعودي، من نحن في زمن التّحولات الكبرى سؤال الهوية الحضارية، دار ناشري للنّشر الالكتروني، أكتوبر، 2012.

26- محمّد الطّيبي، العرب الأصول والهويّة، دار الغرب، 2002.

27- مجدى إبراهيم محمّد إبراهيم، اللهجات العربية، دراسة وصفية تحليلية في الممنوع من الصّرف، د س.

28- محمّد عزيز الحباني، تأمّلات في اللّغو واللّغة، دار الكتاب العربي ليبيا، تونس، 1980.

المراجع باللّغة الفرنسية:

1-Dsaussure F Coure de l’inguistique générale. ed .ENAD. 1990 **.**

المجلاّت و الرّسائل:

1-بسّام بركة، اللّغة العربيّة القيّمة، مجلّة العربي، العدد 528، 2002." شريف كرمة، اللّغة العربية وعلاقتها بالهويّة، مجلّة حوليات التّراث، العدد 16، جامعة تلمسان، 2006.

2- شهب أحمد، صنع السّياسة التّربوية في الجزائر مجلّة المفكّر، العدد 15، جامعة الجزائر3.

3- عبد الحميد بوترعة، واقع الصّحافة الجزائرية المكتوبة في ظلّ التّعددية اللّغوية، مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 8 سبتمبر، 2014.

4- عزالدّين صحراوي، اللّغة العربية في الجزائر: التّاريخ والهويّة، مجلّة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خيضر بسكرة، العدد الخامس جوان، 2009.

5- فيصل الحفيان، اللّغة والهويّة، إشكاليات المفاهيم وجدال العلاقات، مجلّة التّسامح، العدد الخامس، عمّان.

الرّسائل والمحاضرات:

1- بوهناف عبد الكريم، التّنشئة اللّغوية الأسرية في منطقة الأوراس، بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير، قسم علوم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2002- 2003.

2- شوشان زهرة، الهويّة في الحكاية الشّعبية الجزائرية، دراسة سوسيولوجية، مجلّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص، الملتقى الدّولي الأوّل حول الهويّة والمجلّات الاجتماعية، جامعة بوزريعة.

3- محمّد نافع العشيري، موضوع: الفرق بين اللّغة واللّهجة، دراسة سوسيولسانية، المغرب 2012.

4- منتديات ستار تيمز، أرشيف الدّراسة والمناهج التّعليمية، اللّغة مفهومها وخصائصها ووظائفها وتعليمها.

5- لطفي بوقربة، محاضرات في اللّسانيات الاجتماعية، جامعة بشّار.

القواميس:

1-الرّازي أبو بكرعبد القادر، مختار الصّحاح، اعتنى به يوسف شيخ محمّد، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2008.

2- الزّمخشري معجم أساس البلاغة .

فهرس المحتويات:

-إهداء

شكر وعرفان

- مقدّمة.....(أ- ج)

الفصل الأول: الهوية والأمن اللّغوي في الجزائر

1-مفهوم الهوية.....(4 - 8)

2- مفهوم الأمن اللّغوي.....(9- 14)

3- علاقة اللّغة بالهوية.....(14- 20)

4- أزمة السّياسة التّعليمية في الجزائر.....(21)

أ-التّعليم في عهد الاستعمار.....(22)

ب- التّعليم في عهد الاستقلال.....(22)

مراحلها:

أ-المرحلة الأولى(1962- 1976).....(23)

ب-المرحلة الثّانية(1976- 2000).....(24)

ج- مرحلة الإصلاح.....(25-26)

الفصل الثّاني:اللغة واللّهجة والصّراع اللّغوي في الجزائر

أ-مفاهيم عامة حول اللّغة.....(27-28)

ب- اللّغة في معناها اللغوي والاصطلاحي.....(28- 32)

2- مفهوم اللّهجة.....(33-34)

أ-اللّهجة في معناها اللّغوي.....(33- 34)

ب- اللّهجة في الاصطلاح القديم.....(34)

ج- اللّهجة في الاصطلاح العلمي الحديث.....(34)

كيف تتكوّن اللهجات.....(34- 38)

3- التّمييز بين اللّغة واللّهجة.....(38- 46)

4- أسباب نشوء الصّراع اللّغوي.....(46-47)

أ- مفهوم الصّراع اللّغوي.....(47)

- المرحلة الأولى.....(47- 48)

- المرحلة الثّانية.....(48)

- المرحلة الثالثة.....(48 -49)

- العامل الأوّل.....(50-51)

- العامل الثاني.....(52-54)

5- طبيعة الوضع اللّغوي في الجزائر.....(54- 61)

- العربية الفصحى.....(61-62)

- العربية العامية.....(62)

- اللّغة الهجين(خليط من اللّغات)..... (62)

6- الخاتمة.....(64 -66)

7- قائمة المصادر والمراجع